اعترافات يهودي مناهض للصهيونية
تأملات نقدية في مشروع "إسرائيل شاحاك" الفلسفي

د. علي حسين قاسم حسين (*)

المستخلص

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن المشروع الفلسفي المناهض للصهيونية، للمفكر اليهودي "إسرائيل شاحاك". يعد "شاحاك"، واحداً من المفكرين اليهود الذين جازفوا بحياتهم في سبيل النزعة الإنسانية، من أجل إعلاء مبدأ الكرامة الإنسانية لكل البشر وعدم التمييز العنصري بغض النظر عن اللون أو الجنس أو العرق أو الديانة، وذلك في مقابل الأفعال غير الإنسانية التي تتبناها الصهيونية بفعل تأويلات الحاخامات لنصوص التوراة والتلمود في علاقتهم بالأغيار، ولا سيما الفلسطينيون. أكد "شاحاك" على أن ما تفعله الصهيونية بالفلسطينيين، لا يقل خطراً عما فعلته النازية التي عايشها واكتوى بنارها، من هنا جاء مشروع "شاحاك" الفكري ليكشف عن زيف المفاهيم الصهيونية والعنصرية الدينية التي تشكل الخطر الجسيم، ليس علي اليهودية فحسب؛ بل علي كل القيم الإنسانية. يأتي كل ذلك من خلال أفكار حاخامات اليهود الدينية واللاهوتية المغلوطة القائمة على التخريجات الخادعة من أجل حل مشكلات الشريعة من ناحية، ولصالح ممارساتهم الإستعمارية من ناحيه أخرى. من ثم استطاع شاحاك الكشف عن الشرائع اليهودية والتلمودية البغيضة وبعض الحركات الروحية الزائفة.

الكلمات المفتاحية: الأغيار – التلمود - التنوير اليهودي (الهاسكالاه) - التخريجات الخادعة - موسى بن ميمون - النازية.

(*) أستاذ فلسفة الدين المساعد بكلية الآداب جامعة سوهاج.

Confessions of an Anti-Zionist Jew

Critical Reflections on Israel Shahak's Philosophical Project

Dr. Ali Hussein Kassem (*)

Abstract

This study seeks to reveal the anti-Zionist philosophical project of the Jewish thinker Israel Shahak. Shahak is one of those who risked their lives for the sake of humanism in order to uphold the principle of human dignity for all people and non-discrimination regardless of color, gender, race or religion, in contrast to the inhumane acts adopted by Zionism due to the rabbis' interpretations of the texts of the Torah and the Talmud in their relationship with the Gentiles, especially the Palestinians. Shahak stressed that what Zionism is doing to the Palestinians is no less dangerous than what Nazism did, which he lived through and suffered greatly from. Hence, Shahak's intellectual project came to reveal the falsity of the Zionist concepts and religious racism that pose a grave danger, not only to Judaism, but to all human values. All of this comes through the false religious and theological ideas of the Jewish rabbis based on deceptive interpretations in order to solve the problems of the Sharia on the one hand, and in favor of their colonial practices on the other hand. Then Shahak was able to expose the hateful Jewish and Talmudic laws and some false spiritual movements.

Keywords: Goyim - Talmud - Jewish Enlightenment (Haskalah) - Deceptive (Heterim) interpretations – Maimonides - Nazism.

(*) Associate Professor of Philosophy of Religion, Faculty of Arts, Sohag University.

مقدمة

لا نكاد نجد من بين الفرق اليهودية العريقة من يقترب من النزعة المثالية في الأخلاق والسياسة والعقيدة. وما يروي عن القرائين، أو تلك الحركة المعروفة " ناتوري كارتا"[(١)] Neturei Karta أكثر من "إسرائيل شاحاك"Israel Shahak (١٩٣٣- ٢٠٠١) ذلك المفكر الذي نشأ نشأة دينية يهودية (تابعًا للطائفة اليهودية الأرثوذكسية في بولندا) غير أنه لم يقف عند عقلانيتها في التعامل مع النص المقدس بالتأويل؛ بل انصرف إلى العلمانية حيث آفاق أوسع وحرية أكبر بمنأى عن قيود الكهانة الصارمة، ويبدو ذلك جليًا في جحده للتعاليم الصهيونية، بوصفها لا تختلف عن أحكام الحاخامات اليهود التي يقودها العنف وتبررها المنفعة ويستر عوراتها النص الذي ابتدعوه سواء بالتجديف والتحريف أو بالابتداع على غرار التلموديين ذلك فضلاً عن نقده لتعاليم الصهيونية الدموية الاستعمارية الأمر الذي دفعني إلى التعرف على الأنساق الرئيسة في بنية فلسفته التي يمكن إدراجها ضمن فلسفة المقاومة في الفكر اليهودي حيث أمن بأن حرية الشعوب لا يمكن قهرها. ويبدو ذلك في مناهضته لنصوص التوراة والتلمود التي يقدسها معظم الفرق اليهودية وعلى رأسها الربانيون المنشقون عن الحركة الصوفية المسماة بالحسيديةHasidism (الأتقياء) واقترابه في الوقت نفسه إلى المثالية الكانطية وأحلام "كارل ماركس" K.Marx (١٨١٨- ١٨٨٣) المثالية، حيث التعاطف مع طبقة البروليتاريا(العمالة الكادحة) كل ذلك الثراء الفكري هو الذي حرض قلمي على الكتابة عن فلسفته في الثقافة العربية التي يندر الحديث عنه في كتاباتها السياسية أو مقارنة الأديان، أو اللاهوت السياسي.

وسوف أستهل بحثي بالحديث عن:- نشأة "شاحاك" الفكرية، والثقافة التي نبتت فيها أفكاره وتحولاته الفكرية، وثانيها بنية مشروعه النقدي الذي جمع بين هدم الرؤى والنظريات الفاسدة في ذاتها، وتقويم الآراء المتطرفة التي يندر حديثها عنه،

(١) حركة ناتوري كارتا: وتعني بالآرامية حراس المدينة هي حركة يهودية مناهضة للصهيونية ولوجود دولة إسرائيل أسسها الحاخام عمرام بلاو Ameram Blau (١٨٩٤- ١٩٧٤) في ثلاثينيات القرن العشرين. ولعل من أهم معتقدات هذه الحركة: أن الدولة اليهودية ينبغي أن لا توجد، و أن الماشيح لم يأت بعد، وهو الذي بيده تأسيس الدولة اليهودية، وعدم الالتزام بعقيدة السبت، كما أن الهولوكست لا يشكل مبررًا كافيًا لوجود إسرائيل، ورفض المثلية الجنسية. وقد شكلت هذه الحركة ظاهرة صريحة في الاحتجاجات ضد دولة إسرائيل، ومن المعروف عنها أنها تتعاون مع الجماعات المعادية لإسرائيل والصهيونية، كما أنهم نظموا مسيرات مؤيدة للفلسطينيين في جميع أنحاء العالم، وصرح دوفيد فايس Dovid Weiss (١٩٥٦-) المتحدث الرسمي باسم الحركة في عام ٢٠١٢م في مقابله له مع الجزيرة بأن إقامة السيادة اليهودية في فلسطين ضد إرادة الله القدير، ودعا إلى تفكيك إسرائيل بوصفها دولة صهيونية، وقد تحالفت هذه الحركة مع حركة حماس في عام ٢٠٠٦، و ٢٠١٢، ومع حزب الله في عام ٢٠١٨م، ٢٠٢٣م. انظر:

-Isabel Brodsky and Charles perston: Neturei Karta, Encyclopedia Britannica, Britannica.com/topic/ultra. Arthodox Judais, Nov 6, 2024.

وثالثها: كشفه عن مدى تغلغل الفكر الصهيوني في العقل الجمعي اليهودي في السياسة والأخلاق والعقيدة.

أما عن إشكالية البحث فتكمن في البحث عن علة ثورة" شاحاك" الرئيسة على واقعه الثقافي والسياسي والعقدي والأيديولوجي، أعني تلك الثورة التي اتخذ فيها من النقد منهجًا لتنظيف السطح المعرفي والقيمي ثم الغوص إلى الأعماق ليجتث تلك الجذور التي ولدت العنف، والتفرقة العنصرية، ودحض كل القيم الإنسانية، ومن ثم تتبلور تساؤلات البحث؛ لتكشف عن آرائه الإنسانية التي تقترب من المثالية الألمانية في التناول والمعالجة، وتنتمي في الوقت نفسه إلى الفكر اليهودي الفلسفي الذي قدم التأويل العقلي على التدليس في تفسير النصوص المقدسة.

وعلى ذلك جاءت التساؤلات الفرعية التي جسدت إشكالية البحث على النحو التالي:-

- -ما أهم التحولات الفكرية والدينية التي مر بها فكر "إسرائيل شاحاك"؟
- -ما منهجه في جدلية العلاقة بين الدين والسياسة؟
- -كيف استطاع "شاحاك" أن يكشف لنا من خلال مشروعه عن منطق المغالطات، والخداع المنهجي القائم على التخريجات الصهيونية؟ وما آليات التخريجات اليهودية وطبيعتها المراوغة؟
- -إلى أي حد نجح "شاحاك" في الكشف عن الجذور العقدية في الأيديولوجيا الصهيونية؟
- -كيف استطاع مشروع "شاحاك" أن يفضح زيف الصهيونية من خلال خطاب الكراهية بحق الآخر، والمتأصل في التعاليم التوراتية والتلمودية؟
- -ما موقف "شاحاك" من الحركات الروحية الزائفة مثل الحسيدية الصهيونية؟
- -ما أهم الانتقادات التي وجهها لحاخامات التوراة والتلمود في كراهيتهم للمسيحية.؟

وعن **منهج البحث:** فقد اعتمدت في بناء البحث وتحليل بنيته على عدة مناهج من أجل الإجابة عن التساؤلات الموجودة في سياق البحث وثناياه، ولعل من أهمها المنهج التحليلي في تحليل الأفكار التي أنتجها "شاحاك"، ومصادرها، والمنهج النقدي في تقييم أفكاره بهدف بلورتها وما تحمله من إيجابيات، وسلبيات، والمنهج المقارن الذي يكشف عن مواطن التأثير والتأثر بين"شاحاك" وغيره من الفلاسفة السابقين عليه أو المعاصرين له.

أما عن **محتوى البحث** سوف أقوم بتقسيم البحث إلى ثلاثة عناصر على النحو الآتي:-

(١)نشأته الفكرية والثقافة التي نبتت فيها أفكاره:

أ-التحولات التي مر بها "شاحاك".

ب-ثائر ضد الصهيونية واعترافاته الفلسفية.

(٢)مشروع "شاحاك" النقدي:

أ-منهجه في جدلية العلاقة بين الدين والسياسة.

ب-الكشف عن منطق التضليل والخداع المنهجي القائم على التخريجات.

جـ- تطبيق مبدأ العدالة المتساوية.

(٣)اجتهادات "شاحاك" في كشف مركزية السلطة الصهيونية على العقل الجمعي اليهودي.

أ-الجذور العقدية للأيديولوجيا الصهيونية .

ب-من نقده للعنصرية اليهودية إلى جحده للحركات الروحية الزائفة (الحسيدية نموذجا)

جـ-نقده لموقف حاخامات التوراة والتلمود من المسيحية.

١-نشأته الفكرية والثقافية التي نبتت فيها أفكاره:

بداية يمكن القول بأنه ليس كل يهودي صهيوني وإنما كل صهيوني يهودي عنصري، لا يخلو فكره من مرتكزات توراتية أو تلمودية؛ أضف إلى ذلك فإن اليهودي قد يقبل الصهيونية أو يرفضها لدرجة العداء كما هو الحال عند المفكر اليهودي "إسرائيل شاحاك" البولندي الأصل المولود في "وارسو"، والناجي الوحيد مع أمه من عائلته من بطش النازية، حيث بدأت طفولته في السجون النازية، وسنه لا يتجاوز العاشرة من عمره وتحديدا في عام ١٩٤٣م في معتقل" بيرجن بيلسن"Bergen Belsen حيث عايش إبادة اليهود، وحظيت عائلته بالنصيب الأكبر من الإبادة لكنه استطاع الهروب بعد عامين مع والدته إلى فلسطين عقب الحرب العالمية الثانية في عام١٩٤٥م عندما كانت فلسطين تحت الانتداب البريطاني ولقد عاصر "شاحاك" كل المعارك والصراعات بين إسرائيل والعرب حتى فارقت روحه جسده عام ٢٠٠١م غير أن ذاكرته وضميره اليقظ لم ينس تلك المقابلة التي عقدها بين التجبر النازي الدموي، والتعالي المفرط من قبل الفكر الآري على دونه من الأجناس من جهة والفكر الصهيوني الدموي في الخصومة والاختلاف والكذب الذي دسه في كلمات الرب تلك الكلمات التي أعلت من قدر بني صهيون على دونهم من العرب بمقولة شعب الله المختار من جهة ثانيه وسائر الجاحدين لليهودية من جهة ثالثه. ومن ثم جاءت فلسفته الإنسانية ضد كل التيارات والمذاهب والأيديولوجيات العنصرية والفاشية والراديكالية والنازية والصهيونية.

إن هذه الصورة التي عاشها وعايشها" شاحاك" في طفولته لم تفارق عقله أبدا وهو الأمر الذي جعله يحلل ويقارن ويستقرئ الأفعال التي تقوم بها إسرائيل بحق الفلسطينيين، وأطفالهم ومقارنة ذلك بالإبادة النازية بحق قومه فوجد أن هذا الأمر لم يختلف كثيرًا عما فعلته النازية.

درس "شاحاك" في ثانوية "هرزليا"Herzeliya وهي أول مدرسة ثانوية عبرية في تل أبيب ثم التحق بالجامعة العبرية بالقدس وكانت مخصصة فقط لليهود أو أولئك الذين تعترف بهم دولة إسرائيل رسميا كيهود، حيث درس الكيمياء العضوية، ثم أدى الخدمة العسكرية بالجيش الإسرائيلي في فوج النخبة من عام ١٩٥١ إلى عام ١٩٥٣م وكان يتم استدعاؤه احتياطياً لبعض الوقت على مدار عدة سنوات وفقا للقانون الإسرائيلي ثم أكمل دراساته العليا في الكيمياء وحصل على الدكتوراه في الكيمياء العضوية ١٩٦٣، وتدرج حتى أصبح أستاذا بالجامعة العبرية[١] ثم عمل مساعدًا لـــ" إرنست ديفيد برجمان" Ernst D.Bergmann (١٩٠٣-١٩٧٥م) أول مدير عام لهيئة الطاقة الذرية الإسرائيلية[٢].

أ- التحولات التي مر بها فكر "شاحاك"

لقد مر" إسرائيل شاحاك" بأربعة تحولات رئيسة في فكره:

التحول الأول: نشأ "شاحاك" نشأة دينية محافظة تابعا لليهودية الأرثوذكسية (اليهودية الحاخامية التلمودية) التي تؤمن بأفكار دينية متعارف عليها مثل الإيمان بعودة الماشيح المخلص(من نسل داود) وكذلك فكرة شعب الله المختار ونظرتها المعادية تجاه غير اليهود بصفة عامة. كل هذه الأمور دفعته لدراسة المصادر الدينية اليهودية وتأويلاتها الفلسفية.

بيد أن شكوك" شاحاك" وتحولاته بدأت مبكرًا، ففي سن الثالثة عشر قام بفحص الأدلة على وجود الله فوجدها غير كافية، ثم حدث له في شبابه نوع من التحول العقدي- شأنه شأن "كانط" Kant (١٧٢٤-١٨٠٤م) في نقد العقل الخالص- وشيئا فشيئاً ثار على هذه الطائفة وراح ينتقدها لا سيما بعد التجربة النازية المريرة التي عاشها ومن هنا تحول إلى العلمانية[٣].

وفي هذا التحول أدرك "شاحاك" أن مايطلق عليه أديان الوحي ماهي إلا أديان من صنع الإنسان، وإحتقر الإدعاءات الماورائية والخارقة للطبيعة المفعمة بالأساطير "للموارنة"Maronites، و"الإسلام"، و"الدروز"Druse و"الأرثوذكس" [٤] شأنه في ذلك شأن فيلسوف اللاهوت الألماني المسيحي

(1) Israel Shahak: Punishment of the innocent, Journal of palestine studies, Vol. 4, No.1, Autumn 1974, p. 185.

(2)Elfi Pallis: Israel Shahak, Belsen Survior, Who attacked Israel's treatment of palestanians, the Guardin http:www.theguardian. com, Jews/ 200/july/06/guardianobituraries.physicalscience.

(3)Loc cit.

(4) Christopher Hitchens: In his foreword to Israel Shahak's Book: open secerts, Pluto press, London, 1997, p. xii.

وانظر: كريستوفر هيتشينز: في مقدمته لكتاب: إسرائيل شاحاك: أسرار مكشوفة، ترجمة عادل خير الله، ورضي سلمان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص٩.

المعاصر "رودلف بولتمان" R.Bultmann (1884-1976) صاحب مشروع تنقية الدين من الأساطير.

التحول الثاني: بدأ "شاحاك" شبابه صهيونيًا شديد الإعجاب بـ"دافيد بن جوريون"David Ben Gurion (١٨٨٦- ١٩٧٣م) وسياسته وتلفيقاته التوراتية، ولا سيما تلك الأقاصيص حول أرض الميعاد ودفاعه عن الوجود اليهودي في فلسطين حيث نظر إليها بوصفها الوطن القومي لليهود. يقول "شاحاك" في رحلة خلاصه "عندما كنت صهيونيًا كنت رافضًا للاعتراف بحقوق الفلسطينيين فالأمر كان بالنسبة لي أعمق بكثير من مجرد المصالحة مع الفلسطينيين؛ إذ يمتد للمعارضة الشديدة لوجود دولة فلسطينية من الأساس. (١)

بيد أن ذاكرته كانت تؤلمه عندما تستدعي مشاهد العنف التي يمارسها النازيون على عائلته فراح يتساءل كيف تلوميني أيتها الذاكرة ورفقائي من الصهاينة يقتفون أثر النازيين في قمعهم للفلسطينيين . لكن هذا الأمر لم يلبث طويلاً فسرعان ما تحول عن مواقفه إلى العلمانية وإلى معارض شديد لـ "ابن جوريون" بسبب خطورة سياسته المتغلغلة في الأيديولوجيا الصهيونية الممعنة في العنصرية التي هي أسوأ كثيرًا من السياسات الاستعمارية النازية(٢). ولعله يذكرنا هنا بموقف" ناعوم تشومسكي"Noam Chomsky (١٩٢٥- م) الذي مر بتلك اللحظات التي مر بها "شاحاك" من إعجاب بالصهيونية في البداية ثم رفضها والهجوم عليها، ومساندته للقضية الفلسطينية.

غير أن كتابات "شاحاك" المتتابعة تثبت بأنه كان صادقًا في اعترافاته وتحولاته فقد استطاع في عام ١٩٥٦م أن يفضح أوهام، ومبررات "بن جوريون" السياسية والعسكرية لبدء حرب السويس؛ إذ حاول "بن جوريون" بأسلوب المكر، والخداع تسخير الدين لصالح صهيونيته؛ حيث أعلن في الكنيسة رغم إلحاده، وتفاخره بتجاهل وصايا الديانة اليهودية أن السبب الحقيقي وراء هذه الحرب توراتي تلمودي يكمن في تحقيق، واسترداد الحدود التوراتية من خلال استعادة مملكة "داود" و"سليمان"بضم سيناء التي هي ملك الأجداد وليست جزء من مصر الأمر الذي استنكره "شاحاك" بقوة، ورحب به كل أعضاء الكنيست وأخذوا ينشدون النشيد الوطني في حين لم يستنكر أي سياسي صهيوني فكرة "بن جوريون" القائلة بوجوب وضع السياسات الإسرائيلية التي تنادي باستعادة الحدود التوراتية لتصبح حدودًا للدولة اليهودية. (٣) وقد نقض" شاحاك" هذه الرؤية وراح

(1) Israel Shahak: No Change in Zion, An interview with Israel Shahak, journal of Palestine studies, Vol. 7, No.3 Spring, 1978, p.3.

(2) Israel Shahak : Jewish history, Jewish religion: the weight of three thousand years, pluto press, England, 2008, p. 10.

– وانظر: إسرائيل شاحاك: اليهود، واليهودية ثلاثة آلاف عام من الخطايا، ترجمة ميادة العفيفي، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٢٧.

(3) Israel Shahak : open secrets: Israeli Nuclear and foreign policies, pluto press, London, 1997, p. 44.

يأسف على ذلك التصور العنصري التجديفي الجامع بين العقيدة اليهودية والمطامع الإستعمارية.

على ذلك أوضح "شاحاك" أن التحليل للمباديء والإستراتيجيات العبرية أظهر أن الأيديولوجيا هي التي تحدد السياسات الإسرائيلية الفعلية أكثر من أي عامل آخر، فالأيديولوجيا اليهودية تقول أن الأرض التي حكمها أي حاكم يهودي في العصور القديمة أو وعد بها الرب اليهود في التوراة أو بحسب التأويلات الحاخامية للتوراة والتلمود يجب أن تعود إلى إسرائيل. (١)

ويمضي "شاحاك" في انتقاداته التفكيكية إذ يرى أن أهم الفقرات التوراتية التي يستند عليها اليهود ما جاء في سفر التكوين الإصحاح١٥:١٨ (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات). ويذهب "شاحاك" إلى أن الصهاينة المتطرفين لم يكتفوا بما جاء في سفر التكوين؛ بل وجدنا أن كل واحد منهم يمتلك خريطته الخاصة التي يذهب البعض منهم إلى أبعد كثير من مجرد النيل إلى الفرات كل ذلك بسبب الافتقار إلى الدقة الأمر الذي يتطلب طرح بعض الأسئلة على المزاعم الصهيونية بالحقوق التاريخية على منطقة ما: ما الحدود المنطقية التي يزعمون أنها حقيقة؟ وعندما يستخدمون عبارة من البحر إلى الصحراء فلماذا لا يتم تحديد الحدود الشمالية والجنوبية للمنطقة التي يطالبون بها؟(٢)

ويعقب "شاحاك"بنهجه التفكيكي على هذا النص فيري أن العالم العربي قد أظهر عجزه التام عن التحليل التفصيلي والعقلاني للمجتمع اليهودي الإسرائيلي قائلاً:" إن هذه الفقرة التوراتيه(حول النيل والفرات) غير موجودة على جدران الكنيست، كذلك فإن هناك تصريحات مستمرة لا أساس لها من الصحة من كبار زعماء العرب مفادها بأن الخطين الزرقاوين في العلم الإسرائيلي يرمزان إلى النيل والفرات بينما في الحقيقة تم نقلهما من الخطوط التي توجد في وشاح الصلاة اليهودي".(٣)

- وانظر: إسرائيل شاحاك: أسرار مكشوفة ترجمة د/ عادل خير الله، ورضى سلمان، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، ٢٠٠١، ص٦٣- ٦٤.

(1) Israel Shahak : Jewish history, Jewish religion, op.cit, p. 11,

- وانظر: إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص٢٨.

(2) Israel Shahak : The Historical right and other holocaust, journal Palestine studies, Vol.10, No.3, Spring 1981, p. 27.

(3)Israel Shahak : In his translation and comment to Oded Yinon's Book: The Zionist plan for the Middle East A strategy for Israel in the Nineteen Eighties, Translated and edited by Israel Shahak , Association for Arab American university Graduate, INC., Belmont, Massachusetts, 1982, pp. 22-23.

- وانظر: إسرائيل شاحاك في تعليقه على كتاب أوديد اينون: الأرض الموعودة، خطة صهيونية من الثمانينيات، ترجمة من العبرية إلى الإنجليزية وعلق عليه إسرائيل شاحاك، وترجمة من الإنجليزية إلى العربية ليلى حافظ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٥٢.

إن "شاحاك" لا يعترف بما جاء في التوراة- بخصوص الحدود التوراتية- وهو يتفق في هذا الصدد مع ما ذهب إليه "هانس كونج" Hans Kung (١٩٢٨-٢٠٢١م). الذي أكد على أن الكتاب المقدس ليس نظرية سياسية ولا منهجًا دبلوماسيًا فهو لا يعطينا أي معلومات مفصلة حول الحدود بين إسرائيل والدول العربية.(١) أي أن كليهما قد حاول بذلك الفصل بين النص المقدس والتأويلات السياسية.

التحول الثالث: حدث له عام ١٩٦٥-١٩٦٦ م حيث رأى حادثة ليهودي يميني متطرف رفض السماح باستعمال هاتفه يوم السبت لاستدعاء سيارة إسعاف لإنقاذ فلسطيني إنهار عليه منزله في ضاحية مجاورة في القدس؛ لأن عقيدته اليهودية تمنعه من فعل ذلك فما كان منه إلا أن طلب اجتماعًا مع عدد من أعضاء المحكمة الدينية في القدس، وهم رجال دين تم تعيينهم من قبل الحكومة الإسرائيلية فسألهم عما إذا كان هذا السلوك يتوافق مع تأويلاتهم للتعاليم الدينية اليهودية فأجابوه بأن اليهودي المعني بهذه الحادثة قد تصرف بشكل سليم وورع، ودعموا رأيهم بمطالبة "شاحاك" بالرجوع إلى الكتب الموثوقة في الشرائع التلمودية، ولقد قام "شاحاك" بنشر هذه الحادثة في صحيفة "هآرتس"Ha' artez وهي من أشهر الصحف الناطقة بالعبرية في إسرائيل؛ لكن جاءت النتيجة مخيبة لآمال وتوقعات "شاحاك" فجاءت التعليقات بأنه لا يجوز لليهودي أن ينتهك قدسية السبت لإنقاذ حياة إنسان غير يهودي، ولا يجوز كسر حرمة السبت إلا في حال تعرض اليهودي للخطر(٢) .ففطن أن ما يتعبد به ويقدسه من نصوص لاهوتية بحاجة إلى فحص، ونقد، وتفكيك عقلي حر الأمر الذي دفعه إلى إعادة قراءة الشريعة اليهودية والتلمود فوجدهما يضعان واجب إنقاذ اليهودي لحياة أخيه اليهودي فوق أي واجب آخر. أما بالنسبة لغير اليهودي فإن المبدأ التلمودي الأساسي ينص على عدم إنقاذه، ومن هنا توصل "شاحاك" إلى نتيجة مؤداها أن الاعتبارات العقائدية اليهودية فاسدة؛ لأنها ضد العقل وبالتالي تحول "شاحاك" من اليهودي الصهيوني التقليدي إلى مفكر عقلاني مثالي.

لقد أيقن بأن التلمود وتحديدا التلمود البابلي ذو بنية صارمة، وسلطة دينية ملزمة، وهو مصدر السلطة لجميع الممارسات اليهودية الكلاسيكية (الأرثوذكسية في عصرنا الحاضر) والقاعدة المحددة لبنيتها الشرعية في حين أن بقية الأدب التلمودي بما فيها ما يدعى التلمود الفلسطيني المقدس يعمل كسلطة تشريعية تكميلية وراح يتهكم على حاخامات التلمود الذين زعموا بأن الانخراط في دراسة التلمود

(1)Hans Kung: On Being a Christian, Trans. by Edward Quinn, Doubleady and company INC, Garden city, N.Y, 1976, p. 591.

(2) Israel Shahak : Jewish History, Jewish Religion, op.cit, p.1.

- وانظر: إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص١٧، ١٨.

يسمح لإسرائيل بالنصر في حروبها، كما أنه أفضل وسيلة لدخول الجنة حتى من اداء الصلوات أو القيام بأعمال خيرية أخرى [١].

إن ما أصاب شاحاك بالذهول هو كيف تأمر الشريعة اليهودية أتباعها أن يتبنوا مواقف سلبية تجاه الأغيار فى الوقت الذي لا ينبغي أن تكون هذه المواقف مقبولة من جانب الشريعة اليهودية إذا كان الضحايا من اليهود [٢]. و توصل "شاحاك" إلى أن غرض الصهيونية في المقام الأول تحويل الديانة اليهودية إلى أيديولوجيا سياسية، فأرجع صوت العقل الفلسفي الذي يمثله عن تأويل وتحليل ما تبثه إسرائيل من سموم وأفكار سوداوية مستمدة من تأويلات العهد القديم والتلمود بفعل الكتابات الحاخامية التي أرادت أن تحولها إلى دولة دينية لليهود فقط، ومن ثم اتسم "شاحاك" ببصيرة نافذة وعقلية ثاقبة استطاعت الكشف عن التناقضات والمغالطات المنطقية التي ربما لا توجد في أي ديانة أخرى فقد حاولت إضفاء شرعية المعقول على اللامعقول[٣].

ومن الملاحظ أن "شاحاك" قد استفاد من مطالعاته للأساطير عامة والفلسفة اليونانية خاصة لا سيما فلسفة "أفلاطون"Plato (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) و"أرسطو" Aristotles(٣٨٤-٣٢٢ ق.م) وفلسفة العصر الوسيط اليهودي ولا سيما "موسى بن ميمون" Moses Maimonides (١١٣٨-١٢٠٤ م) التي كشف عن عنصريتها وراديكاليتها وصهيونيتها المبكرة التي وضعت قاعدة لنظرية الناسخ والمنسوخ. ولا سيما تلك التي تجعل اليهودية، وأحكامها ناسخة لكل الشرائع حيث التوافق والانسجام .ذلك فضلا عن تأثره بفلاسفة عصر النهضة التجريبيين أصحاب النزعات النقدية والعلمية وكذلك فلاسفة عصر التنوير حيث النسقية في صياغة الخطابات والمشروعات، ودرس الاتجاهات الفلسفية المعاصرة مثل الماركسية، والبراجماتية، والوجودية (لا سيما فلسفة "مارتن بوبر" M.Buber (١٨٧٨-١٩٦٥م) و"بولتمان" في تأويلاتهما للكتاب المقدس) وكذلك الفلسفة التحليلية والوضعية المنطقية وقام بدعم قضايا النسوية.

لقد شكلت الفلسفة لدى "شاحاك" المعرفة العميقة بحقوق الإنسان ، والتاريخ والدين والسياسة والموسيقى، ومن ثم وصفه معاصروه بأنه مفكر موسوعي بالمعنى التقليدي للكلمة غير محصور بحقل أو اثنين من حقول المعرفة، وإنما مثقفًا

(1) Israel Shahak and Norton Mezvinsky: Jewish fundamental in Israel, pluto, London, 1999, pp. 27-28.

- وانظر: إسرائيل شاحاك، ونورتون ميزفينيسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة ناصر عفيفي، مراجعة عاطف حلمي، وإسلام كمال، الكتاب الذهبي، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٦٧ - ص ٦٩.

(2) Ilan pappe: in his foreword to Isreael Shahak's Book: Jewish History, Jewish Religion, Pluto press, England, 2008m oo, xxvi- xxvii.

(3) Gore Vedal: In his forward to Israel Shahak : Jewish history, jewish religion, the weight of three thousand years, pluto press, London, 1994, pvii.

غير محدود بالثقافة الغربية فحسب بل اتسم كذلك بأنه صاحب مواقف جريئة، ورأي واضح يعتد به ولا يحيد عنه ويصعب جدًا تحديه، وعندما يعمد إلى تغيير مواقفه يكون ذلك في أغلب الأحيان من خلال أفكاره لا بتأثير من أحد- أي أنه تفكيكيًا بامتياز في انتقالاته وتحولاته. كما أنه كان نادرًا ما يعترف بتغيير موقفه ويواصل نقاش موقفه الجديد، كما لو أنه استمرار مباشر لما كان يناقش من قبل، وعندما طُلِبَ منه الاعتدال في مواقفه أو في المفردات التي يستعملها كي لا يضر مهنته الأكاديمية رد بغضب هذه هي الحقيقة ولن يجبرني أحد على التخفيف من حدتها[١]. ومن ثم لا نجده يميل إلى التبرير؛ بل يصرح ما يشعر به غير عابء بنسقية البنيويين أو توفيق الكلاسيكيين.

وخير دليل على ذلك ما استهل به كتابه "التاريخ اليهودي والديانة اليهودية" من استشهادات لعدد من المؤرخين والفلاسفة لعل أهمها قول المؤرخ اليوناني"هكتيوس الملطي"Hecateus of Miletus (٥٥٠ق.م-٤٧٦) "لا أكتب هنا إلا ما أعتقد أنه حقاً ذلك لأن روايات اليونان ما أكثرها؛ لكنها في إعتقادي مثيرة للسخرية " واستشهد بقول آرسطو "أحب الحق وأحب أفلاطون " Plato(٤٢٧-٣٤٧ ق.م) لكني أؤثر الحق علي أفلاطون." واستشهد بقول "سبينوزا"Spinoza (١٦٣٢- ١٦٧٧م) من حق كل إنسان في أي دولة حرة أن يفكر فيما يريد، وأن يعبر عما يفكر فيه.[٢]

التحول الرابع:

إذا ما انتقلنا إلى التحول الرابع والأخير نجد أن هذا التحول حدث عام ١٩٦٧م أي بعد حرب الأيام الستة بين الصهاينة والعرب ثم وصل ذروته بعد ربيع عام ١٩٦٨م حيث بدأ نشاطه في الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان[٣] والحقوق المدنية التي تولي رئاستها في الفترة من عام ١٩٧٠م حتى عام ١٩٩٠م[٤].

(١)ميخائيل فارشافسكي: إسرائيل شاحاك آخر الليبراليين الإسرائيليين، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ١٢، العدد ٤٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، خريف ٢٠٠١، ص١٢٩.

(2) Israel Shahak : Jewish history, Jewish religion, op.cit, p.30.

(٣) الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان: كان يرأسها "شاحاك" في ذلك الوقت لكن غالبية أعضاء هذه المنظمة من أمريكا وروسيا، وجنوب أفريقيا، أي أنهم مهاجرون لا يتحدثون العبرية بشكل سليم وليسوا نشطاء بالقدر الكافي، ولعل من أهم مبادئ هذه المنظمة جحد العنصرية حيث الدعوة إلى الحقوق المتساوية لكل البشر بلا استثناء وليس اليهود فحسب، بل ونقد المجتمع الإسرائيلي.انظر :

(Israel Shahak , David Hirst and Chales Glass, An interview with Israel Shahak , Journal of Palestine studies, Vol.4, No.3, Spring, 1975, p. 9).

وعلى الرغم من حرص هذه المنظمة على الدفاع عن حقوق الإنسان، والحقوق الأخرى للأفراد، فإنها لا تتدخل في أي نوع من الملاحقة القانونية للسجناء، أو المتهمين طالما أن السجين موجود بالفعل في الحجز .انظر: .(Israel Shahak , punishment, op.cit, p.182)

(4) Israel Shahak , punishment, op.cit, p.195.

وتذهب الباحثة الإسرائيلية "إلفي باليس" Elfi Pallis إلى أن "شاحاك" بدأ يمارس دوره الحقيقي وما يمليه عليه الضمير الإنساني حيث آمن بالدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني الحتميه وقضيتهم العادلة حيث توصل إلى أن إسرائيل لم تكن أبدًا ديمقراطية بسبب تعاملاتها الوحشية الصادمة مع الفلسطسنيين لذلك حاول على مر العقود الثلاثة التالية حتى وفاته تغيير هذا الوضع، والدفاع عن الفلسطينيين، وتأكيده على أن الدور الذي تؤديه الصهيونية في فلسطين قريب الشبه بالمحرقة النازية في حق اليهود.(١)

لقد استطاع "شاحاك" من خلال عمله في الجامعة العبرية أن يقوم بمساعدة آخرين من توثيق انتهاكات حقوق الإنسان من أجل رفع الظلم والمعاناة بحق الفلسطينيين، وطالب مناهضي الصهيونية بتقديم الدعم عن طريق جمع المعلومات حول هذه الانتهاكات ونشرها بما في ذلك تدمير المنازل والأشخاص الذين تم اعتقالهم حتى يمكن المطالبة من خلال رجال القانون بزيارة السجناء، والوقوف على لائحة الإتهامات للجرائم التي ارتكبتها إسرائيل من تعذيب، وقتل، وعنصرية ومن ثم استطاع أن يكون له دور فعال في فتح تحقيق جراء الدعاية الإسرائيلية لوحشية القمع الذي تعرض له قطاع غزة في يناير وفبراير عام ١٩٧١م وبذلك نجح في تحقيق انتصار جزئي حيث توقفت عمليات الجلد الجماعي في الشارع، وإن لم تكن هذه العملية كافية لإزالة الأسلاك الشائكة المحيطة بقطاع غزة مما يجعله معسكر اعتقال كبير للفلسطينيين(٢).

ب) ثائر ضد الصهيونية، واعترافاته الفلسفية:

تجدر الإشارة إلى أن "شاحاك" لم يكن متفردًا في نقده للصهيونية الظالمة؛ بل نجد له رفقاء معاصرين قد أشاد بهم أمثال كل من المفكر والناقد الإسرائيلي "بوعز عفرون"Boas Evron (١٩٢٧-٢٠١٨م) والمحامية الناشطة الإسرائيلية البارزة المدافعة عن حقوق الإنسان" فيلتسيا لانجر"Felicia Langer (١٩٣٠-٢٠١٨) فإذا نظرنا الي الأول نجد أن شاحاك قد وصفه بالجرئ الصادق في كتاباته حيث رأى أن النظام الإسرائيلي لجأ إلى أسلوبين لقمع الفلسطينيين:-

أ)الأسلوب الأول : يدور حول الاستغلال السياسي للمحرقة النازية وكأنها فكرة تعويضية من حيث المقارنة بين ما فعله الهولوكوست بحق اليهود، وما تفعله إسرائيل وجيشها وممن يطلق عليهم أصدقاء إسرائيل في الخارج فقد تاجرت إسرائيل بالإبادة لقمع أي جدال يتعلق بنفوذها السياسي بل ولتعطِ إسرائيل لنفسها

(1) ELFI, Pallis: Israel Shahak, Belsen Survior, Who attacked Israel's treatment of palestanians, the Guardin.http:www.theguardian.com, Jews/200/ july/ 06/guardianobituraries.physicalscience

(2) Charles Glass: Jews against zion: Israel Jewish anti-zionsim, the journal of Palestine studies, Vol. 5, No. 1/2 Autumn, 1975, winter, 1976, p. 81.

المبررات لإرسال أسلحتها إلى أنظمة ديكتاتوريه في جواتيمالا، والسلفادور وصديقتها بارجواي.

ب)الأسلوب الثاني: الذي تستخدمه الصهيونية كثيرًا وتروج له في الخارج وله تأثير قوي في الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة يقوم على الترويج بأن اليهود الأول أو القدماء قد تم منحهم الأرض عن طريق الرب "يهوه" Yahweh كهبة بحسب ما هو مدون في العهد القديم ويحظى هذا الرأي بالقبول لدى العديد من الدوائر الدينية داخل إسرائيل.(١)

أما الثانية فهي تلك التي تم وصفها من قبل الصهاينة بأنها عدوة الشعب الإسرائيلي رقم واحد، وهذا الأمر كان يؤلمها كثيرًا.(٢) فقد كان "شاحاك" مع "لانجر" يعملان معا في معظم الأحيان، حيث رأت فيه لانجر أنه أشبه ما يكون بفلاسفة عصر النهضة المخلصين لآرائهم وقناعاتهم الفكرية، ولقد دافعت "لانجر" منذ عام ١٩٦٧م عن مئات العرب الفلسطينيين من الأسرى والمعتقلين أمام المحاكم والسلطات العسكرية الإسرائيلية واشتهرت في إسرائيل بمحامية الإرهابيين ليس بسبب دفاعها عن الفلسطينيين الذين تعرضوا للقمع والظلم السياسي، ولكن لاتهامها الدولة بارتكاب جرائم حرب ضد موكيلها ، ومن ثم أصبح "شاحاك" و"لانجر" من أكثر اليهود الإسرائيليين تعاطفًا مع العرب الفلسطينيين الذين يعيشون في إسرائيل والأراضي المحتلة(٣).

ويذهب "تشارلز جلاس" Charles Glass (١٩٥١-)إلى أن طبيعة عمل كل من "شاحاك" و"لانجر" متميزة عن طبيعة عمل اليساريين الإسرائيليين؛ إذ أن اليساريين كان ينصب عملهم في معارضة الأفكار السياسية التي تصدر عن اليمين المتطرف بغض النظر عن كونها ضد الإنسانية عامة أو الفلسطينيين خاصة في حين أن "شاحاك"، و"لانجر" ومن نحا نحوهم كانوا يعترضون على سياسة التمييز المتطرف ضد الفلسطينيين باعتبار الصهاينة ممثلين مغتصبين في عنفهم وقهرهم لمن سلبوا أرضهم وانتهكوا حقوقهم(٤).

كذلك يذهب المفكر الإسرائيلي "باروخ كيمرلينج Baruch Kimmerling (١٩٣٩-٢٠٠٧م) إلى أن "شاحاك" حاول أن يؤسس تاريخًا مضادًا للتاريخ اليهودي الصهيوني؛ لكنه افتقد لحس التجديد وتجاهل معظم أفكار "جاكوب بوسنر" J.Posner (١٨٨٨-١٩٦٥م) والفيلسوفة اليهودية "حِنه آرندت" Hannah Arendt (١٩٠٦-١٩٧٥م) والمؤرخ اليهودي "سالو بارون" Salow.Baron (١٨٩٥-١٩٨٩م) وحرص على ألا يتحدث عن الحركة الوطنية العلمانية، وهو أمر لم يأت مصادفة لأنه سيضطر إلى مواجهة مشكلة أساسية تتمثل في هويته

(1) Israel Shahak : The historical right, op.cit, p. 27.

(٢) فيلتسيا لانجر: الغضب والأمل، مسيرة الشعب الفلسطيني في الاحتلال، ترجمة أحمد خليفة، وخالد عايد، وسمير صراص، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٨، ص٢١، ١٨٨.

(3) Charles Glass: op.cit, p. 81.

(4) Loc cit.

الشخصية كجزء من الحركة الصهيونية تسببت في اقتلاع العرب الفلسطينيين من وطنهم لذلك يفضل أن ينظر إلى اليهودية بصفتها دينًا متجانسًا لا بصفتها نظامًا اجتماعيًا وسياسيًا أكثر تعقدًا وأقل تجانسًا(١).

لم يكن "إسرائيل شاحاك" سرديًا في تحليلاته ولا تقليديًا في انتقاداته بل كان انتقائيًا تفكيكيًا، ويبدو ذلك في اعتراضاته على أكثر من جانب هنا في فلسفة "موسى بن ميمون" موجهًا له سهام النقد اللاذع في تأويله لنصوص الشريعة اليهودية، والتعاليم الدينية تلك التعاليم التي غلب عليها الطابع التلمودي العنصري في العلاقة مع الآخر والتي استمد منها أغلب حاخامات اليهود فكرهم عامة، وصهيونيتهم خاصة(وسوف نوضح لهذه الانتقادات كلٌ في موضعه).

وعلى الجانب الآخر فإنه على الرغم من إعجابه الشديد بـ"ماركس" فإنه عارض الماركسية بوصفها نظرية فلسفية واجتماعية في الوقت الذي كانت فيه من أكثر المذاهب الفلسفية رواجًا بل كانت على حد وصف "جور فيدال" Gore Vedal (١٩٢٥-٢٠١٢م) أشبه ما تكون بالموضة الفكرية(٢). بيد أن" شاحاك" كان ملتزمًا إلتزامًا عميقًا بالعدالة الاجتماعية والاشتراكية الإنسانية كما يسميها فهو آخر فلاسفة عصر التنوير، والعقلانية، والليبرالية بالمعنى الأمريكي المفهوم(٣).

ولقد أنصف "شاحاك" "ماركس" واتفق معه فرآه محقًا تمامًا في مقالاته عن اليهودية عندما وسمها بالخضوع لدافع البحث عن الربح لاسيما اليهودية الكلاسيكية التي دخلت مرحلة انحلالها في شبابه، ورأى أن "ماركس" قد ذكر ذلك بطريقة اعتباطية، ولا تاريخية، وبلا برهان، ومن الواضح أنه توصل لهذه النتيجة عن طريق الحدس فكان صائبًا(٤).

ويتفق المفكر الألماني "إبراهام ملتسر"Abraham Meltzer (١٩٤٥-) مع "شاحاك" حيث أكدا على رؤية "ماركس" بأن الشعب الذي يقمع شعبًا آخر لا يمكن أن يكون هو نفسه شعبًا حرًا وبناءً على هذا فلا يمكن لإسرائيل في رأيه أن تكون حرة، كما أن اليهود الذين يدعمون إسرائيل على نحو أعمى يربطون أنفسهم بهذه الدولة اليهودية غير الحرة(٥).

لم يكن "ماركس" وحده في رأي "شاحاك" الذي تجلت في كتاباته عظمة العبقرية اليهودية؛ بل تجلت أيضا في كتابات "فرويد" S.Freud (١٨٥٦-١٩٣٩م) و"إينشتاين" A.Einstein(١٨٧٩-١٩٥٥م) وفي كتابات الذين انتقدوهم،

---

(١) باروخ كيمرلينج: قراءات في التاريخ اليهودي، والديانة اليهودية، وطأة ثلاثة آلاف عام، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد٨، العدد٣١، بيروت- صيف ١٩٩٧، ص٢- ص٤.

(2) Gore Vedal, op.cit, p. viii.

(٣) ميخائيل فارشافسكي: مرجع سابق، ص١٢٨.

(٤) إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة حسن خضر، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٤، ص٨٢.

(٥) ابراهام ملتسر: صنع معاداة السامية أو تحريم نقد إسرائيل، ترجمة سمية خضر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٢، ص١٠٨.

ومن ثم يمكن أيضا اعتبار "شاحاك" سليل "سبينوزا" في نقده لليهودية وتأويلاته اللاهوتيه للنصوص المقدسة بوصفه مفكرًا حرًا في سبيل الحرية نفسها وفي سبيل كل ما تأتي به الفلسفة من أسباب التعزية للفرد المعزول، ويكفي أنه أبقى شمعة العقل الإنساني مضاءة في حوار يهدد دائما بإطفائها في وقت لم يبق لنا فيه سوى هذه الشمعة كشعلة للحرية(١).

وبنظرة تأملية مقارنة إلى حال المجتمع اليهودي قبل ظهور الدولة الحديثة وبعده من جانب "شاحاك" حيث نظر إليه بوصفه مجتمعًا مغلقًا بل وأكثر المجتمعات المغلقة إغلاقًا، لكن بمجرد ظهور الدولة الحديثة بدأت تتقطع أواصر أكثر المجتمعات المغلقة لكن لم يكن هذا بالأمر اللين، فقد شن اليهود هجومًا على كل أفكار النزعة الإنسانية، وحكم القانون، ناهيك عن الديمقراطية لأن كل الأفكار معادية لليهود.وفي الوقت ذاته نظروا إلى هذه الأفكار كأشياء يمكن استخدامها لمصلحتهم مع نزع أي مصداقية إذا تعارضت مع المصلحة اليهودية وهو الأمر الذي ترتب عليه كتابة تاريخ يهودي مخادع، وعاطفي، بالغ الرومانسية حُذفت منه الحقائق الموجعة، وخير تأكيد على ذلك ما ذهب إليه "شاحاك" بأننا لا نجد في كتابات "حِنه أرندت" الغزيرة بما في ذلك التي تناولت الاستبداد أو اليهود أدنى إشارة إلى ما كان عليه المجتمع اليهودي في القرن الثامن عشر من إحراق للكتب، واضطهاد لكُتابه، كما لن يجد الإنسان أي حقائق أولية حول موقف الصوفية اليهودية تجاه غير اليهود(٢).

ويضيف "شاحاك" أن استخدام المفاهيم والنظريات الأفلاطونية لتحليل السياسات الإسرائيلية القائمة على الأيديولوجيا اليهودية يجب ألا تبدو غريبة، فقد تم الانتباه إليها من قبل عدة مفكرين أبرزهم المفكر الأمريكي "موسى هاداس" Moses Hadas (١٩٠٠-١٩٦٦م) حيث زعم أن الأسس الكلاسيكية اليهودية التي وضعها حكماء التلمود متأثرة بالأفلاطونية ومرتبطة بصفة خاصة بأسبرطة القديمة كما هو الحال عند "أفلاطون"(٣).

ويمضي "شاحاك" فيذهب إلى أن "هاداس" رأى أن السمة الأساسية الحاسمة لنظام السياسة الأفلاطونية قد ظهر جلياً منذ عصر مبكر يرجع إلى العصر المكابي (١٤٢-٦٣ ق.م) وهي أن كل مظهر من مظاهر السلوك الإنساني يخضع لموافقة دينية يتم التلاعب بها من قبل الساسة أي أن لهم حق إصدارها وبالتالي قد لا يكون هناك تعريف أفضل لليهودية الكلاسيكية- أو بالطريقة التي حورها الحاخامات- من التعريف الأفلاطوني، أو على وجه التحديد مما ادعى "هاداس" أن اليهودية تبنته من خلال ما وضعه "أفلاطون" نفسه على أنه أهداف برنامجه في نص معروف لـ"أفلاطون" في جمهوريته مؤداه لا يجوز لأحد رجل أو امرأة أن يحيا بلا شرطي أو مسؤول يوجهه، ويجب ألا يعتاد أحد اتخاذ أي خطوة جدية أم هزلية على مسؤوليته الخاصة في السلم أو الحرب بل عليه أن يتطلع إلى رئيسه

(١) كريستوفر هيتشينز: في مقدمة كتاب إسرائيل شاحاك أسرار مكشوفة، مصدر سابق، ص٩.
(٢) إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية، وموقفها من غير اليهود، مصدر سابق، ص١٩.
(3) Israel Shahak : Jewish History, Jewish Religion, op.cit, p. 15.

الأعلى. وإذا تم إحلال كلمة الحاخام هنا محل الشرطي فسوف يفضح إفك وزيف اليهودية الصهيونية، وأثرها العميق على المجتمع اليهودي الإسرائيلي وسياساته[1]. تلك التي حاولت إلباس تصرفاتهم العنصرية وثيوقراطيتهم المجحفة رداءً فلسفيًا مثاليًا إن هذا النص الذي استشهد به "شاحاك" هو النص ذاته الذي اقتبسه "كارل بوبر" (١٩٠٢-١٩٤٤م) من "أفلاطون" في "كتابه المجتمع المفتوح" وأعدائه؛ لكي يوضح لنا سمات المجتمع المغلق على أفراده. إن اليهودية التاريخية وأتباعها من اليهودية الأرثوذكسية، والصهيونية كانوا الأعداء المؤكدين لفكرة المجتمع المفتوح الذي تمثله إسرائيل[2].

لقد أراد "شاحاك" أن يقوم بنقد وتفكيك وزعزعة أساسات الأصوليات اليهودية المعادية للديمقراطية التي بنيت على أساس زائف في السرديات الكبرى التي هيمنت على عقول أتباع الصهيونية طوال تاريخها، فأرجع العوامل التي أسهمت في تغلغل المفاهيم المتناقضة إلى حاخامات التلمود الذين آمنوا بقدسية النصين التوراتي والتلمودي، ومن ثم أراد"شاحاك" أن يقدم قراءة إنسانية عقلانية للنصوص التوراتية تعتمد على العقل والمنطق ومختلفة كلية عما تدعيه الصهيونية من تقديمها لتأويلات دينية ولاهوتيه لمفاهيم العنف، والإرهاب، والإستيطان، واللامساواة بين كل البشر، وخاصة بين اليهود، وغيرهم.

إن مواقف "شاحاك" العدائية النقدية من الصهيونية ودفاعه عن حقوق الإنسان أثار جدلاً واسعًا بين اليهود الإسرائيليين وأسهم في موجة من الغضب ضده من قبل الحاخامات العنصريين الذين ناصبوه العداء حيث دار نقاش موسع حوله في الإذاعة الإسرائيلية بهدف تصفيته بسبب آرائه وكتاباته التي فضحت مآلات الصهيونية والعنصرية فقد سمع اقتراحًا يطالب باعدامه وكان ذلك في الثاني من ديسمبر عام ١٩٧٤م وكان صاحب الاقتراح "روني نيكولنيسكي" Rony Nikolinski الرئيس السابق لحزب حيروتHerut الصهيوني الذي كان ينتمي إليه رئيس الوزراء"مناحم بيجن" M.Bigen (١٩١٣-١٩٩٢م) لكن دافع عنه في نفس البرنامج عضو الكنيست الإسرائيلي السابق" يوري أفنيري"Auri Avnery (١٩٢٣- ٢٠١٨م) الذي قال إن إعدام "شاحاك" ليس في مصلحة إسرائيل نظرًا لذيوع صيته ولشهرته الطاغية[3]. لذا يعقب "شاحاك" قائلاً: "تخيلوا إنسان يسمع اقتراح إعدامه بأذنيه دون أن يُسمح له بالرد" – الأمر الذي يذكره بما كان من أمر "سقراط Socrates (٤٦٩-٣٩٩ ق.م) قبل محاكمته- أما عن وضعي في الجامعة فقد كان أكثر تسامحًا وإن اختلف حتى مع طلابي وزملائي فقد حصلت على أعلى التقييمات من قبل طلابي من بين جميع أعضاء هيئة التدريس، وعلى النقيض من ذلك رأيت صورتي مشوهة خارج أسوار الجامعة فقد كنت أسمع أبشع المصطلحات

(1) Loc cit.
(2)Loc cit.

وانظر: إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص٣٢.

(3) Israel Shahak , David Hirst and Charles Glass: An interview with Israel Shahak, op.cit, . P.8.

التي يصفونني بها، ولعلي أذكر تساؤلاتهم القميئة قائلين: متى ستقوم بإعدام نفسك؟ هل تعرف أن هناك يهودا جيدين مستعدين لمساعدتك في إنهاء حياتك؟ لقد تعودت على مثل هذه الأمور لدرجة أن بعض العائلات المتدينة في الحي الذي كنت أقطن فيه جعلت أطفالها يصرخون في وجهي "شاحاك" عربي، "شاحاك" غير يهودي"[١].

ويحكي صديقه المقرب "إدوارد سعيد"Edward W.Said (١٩٣٥-٢٠٠٣م)الذي إمتدت صداقتهما لأكثر من ربع قرن، أن صحيفة" الواشنطن بوست" قد أعلنت كذبًا عن خبر وفاة "شاحاك" قبل وفاته الحقيقية باثني عشر عامًا فزار"شاحاك" بنفسه الجريدة لكي يثبت أنه لم يمت لكن الجريدة لم تنشر تصحيحًا لخبر وفاته ليتيقن للجميع أنها أمنية حالمة وأمل يترقبونه الأمر الذي يبين مدى الأثر الذي أحدثته كتابات "شاحاك" وتصريحاته ليس لدي الإسرائيليين وحدهم بل في أحاديث أصدقائه من أعداء الصهيونية[٢].

إن هذا الأمر يذكرنا بخبر وفاة "ناعوم تشومسكي" في يونيو ٢٠٢٤م وهو ما زال على قيد الحياة، ونفي زوجته لهذا الخبر وكل ذلك بسبب دعمه للقضية الفلسطينية ومعارضته حرب فيتنام والغزو الأمريكي للعراق. ولقد أُتُهِمَ "شاحاك" بمعاداة الساميةAnti- Semitism ولعل الاتهامات التي وُجهت له لا تختلف عن تلك التي وُجهت من قبل للعديد من المفكرين اليهود أمثال "حِنه أرندت" و" ألمر بيرجر" Elmer Berger (١٩٠٨- ١٩٩٦م) وعضو الكنيست الإسرائيلي "يوري أفنيري" و"الفريد جروسر" Alfred Grosser (١٩٢٥-٢٠٢٤م) و"ناعوم تشومسكي"، و"جدعون ليفي" Gideon Levy(١٩٥٣-) الذين اتسمت كتاباتهم بالعداء الشديد للصهيونية، ومن ثم فإن كل من ينتقد إسرائيل سواء كان يهودياً أو غير يهودياً لا يخرج في رأيهم عن إتهامه بأنه معاد للسامية أو كاره لذاته، لكن شاحاك كان حظه أوفر فقد اتهمته إسرائيل بالإثنين معاً.

قد لا نبالغ كثيرا اذا قلنا ان هذه الواقعات والأحداث والملابسات والصراعات التي مر بها "إسرائيل شاحاك" كان لها أكبر الأثر في بنية مشروعه المعادي لكل قلاع الراديكالية المتمثلة في سلطة الحاخامات الثيوقراطية، وعنصرية اليهود الرجعية وزيف التأويلات الصهيونية للنصوص التوراتية والتلمودية وتسخيرها لخدمة مطامع اليمينيون المتعصبين ضد الحقوق الفلسطينية بل ضد القيم الإنسانية بوجه عام. وقد بينت الصفحات السالفة كذلك وجود تيار فلسفي معارض لتلك السياسات القمعية التي يمارسها الساسة اليمينيين في الأراضي المحتلة تلك التي أضحت جلية في اعتداءاتهم على الآمنيين العزل والنساء والأطفال في الحرب الأخيرة التي شنها الجيش الإسرائيلي في غزة وجنوب لبنان، والحدود السورية وغيرها من المذابح التي يعاني منها كل من يخالف أو يعارض الفكر الصهيوني الذي استشرى خطره على جميع جيرانه من الأقطار العربية حتى الآن.

(1) Loc cit.
(2) Edward Said: in his foreword to the 1997 edition to Israel Shahak 's Book Jewish History Religion, op.cit, p.x.

لذلك كله آثرت أن أكشف عن ذلك التيار الذي كان يقوده "شاحاك" في الفكر اليهودي المعاصر، وسوف نتناول في الصفحات القادمه مشروعه النقدي المتمثل في غربلته النقدية للاتجاهات والتصورات المستترة وراء الفكر الصهيوني الإسرائيلي المعاصر.

٢-مشروع "شاحاك" النقدي:

يعد "شاحاك" صاحب مشروع فكري يبدو تقليديًا في ظاهره؛ لكنه عميق في محتواه، تشكل لديه من خلال إيمانه بقيم الحرية والعدالة والمساواة والوعي والديمقراطية والواقع المعيش، والحوار البناء من أجل السلام حيث قام بكتابة العديد من الكتابات والمقالات التي هاجم فيها صهيونية إسرائيل وعنصريتها، وفضح جرائمهم الخفية من خلال الكشف عن أساليبهم ونواياهم الشريرة الخادعة، ولم يكتف بذلك بل انصب مشروعه على قراءة وتحليل ونقد عميق لما تحمله الديانة اليهودية التوراتية والتلمودية من دعوة إلى الغلو والتطرف الديني بحق الآخر، ونهب حقوقه المشروعه بل وسلب إنسانيته. واستطاع" شاحاك" أن يعالج كل هذه الأمور من خلال قلمه وفكره وضميره فقام برصد وتتبع كل ما يكتب باللغة العبرية عن جرائم الاحتلال ثم قيامه بترجمتها والتعليق عليها بالإنجليزية من أجل مخاطبة الرأي العام العالمي ولا سيما الغربي، وكل ذي عقل وضمير سياسي، ودیني بخصوص الجرائم الصهيونية بحق الشعب الأعزل الذي يعاني من الاغتراب داخل وطنه كذلك فقد انتقد شاحاك الفلسطينيين والعرب الذين يعتقدون في رغبة أو نية إسرائيل في تحقيق أي طريق للسلام.

أ- <u>منهجه في جدلية العلاقة بين الدين والسياسة:</u>

اتسمت كل كتابات "شاحاك" بقراءة نقدية، حيث قدم لنا شهادة تاريخية مجسدة لمحن واقعية يومية للانتهاكات التي سبق أن عايش مثيلا لها، وتجرع مرارتها وهو طفل صغير تحت البطش النازي.

ويذهب "إدوارد سعيد" إلى أن "شاحاك" علماني غير مضطرب الأفكار تجاه التاريخ الإنساني ولا يعني بهذا أنه ضد الدين، لكنه ضد استخدام الدين كوسيلة لتأويل الأحداث وتبرير السياسات غير المنطقية والفجة، وتبجيل طائفة معينة من المؤمنين على حساب الآخرين، ويضيف "سعيد" أن "شاحاك"لم يكن في مناصرته للماركسية متحزبًا أو متعصبًا لأفكار "ماركس"فحسب بل وناقدًا أيضا. إن "شاحاك" يستمد مبادئه من العديد من المفكرين الليبراليين والأحرار أمثال "فولتير"Voltaire (١٦٩٤-١٧٧٨م) والروائي والناقد السياسي البريطاني "جورج أورويل" George Orwell (١٩٠٣-١٩٥٠م) وغيرهما الأمر الذي يجعل آراءه أقرب إلى الحيدة والانتقائية في موقفه المؤيد للفلسطينيين وأدنى إلى الفلسفة التفكيكية في الانتقادات والتصريحات التي تحددت بمقتضاها مواقفه[1].

(1) Edward Said: op.cit, p.xi.

إن المنهج النقدي التفكيكي الذي اتبعه "شاحاك" هو منهج إصلاحي يعتمد على تجربة ذاتية تتمثل في النقد الذاتي الذي يعد "شاحاك" رائدًا له، وهذا المنهج نابع من حبه للحقيقة، وبحثه الدؤوب عنها، فالحقيقة ليست بحاجة إلى تجميل أو تبرير إذ طالب اليهود في إسرائيل ويهود الشتات"Diaspora" بمراجعة ومحاسبة أنفسهم حيال تعاملهم مع الآخر أو الأغيار بمعنى أن يتصوروا أنفسهم محل الآخر. إن فعل هذا التصور سيُسهم في تحقيق المزيد من المعرفة والفهم لديهم في علاقتهم بالآخر، وأنه يتعين عليهم أن يتحلوا بهذا المنهج وتطبيقه على أنفسهم ولا يجب عليهم أن يتوقفوا عن نقد ومواجهة الحاضر فحسب بل يتعين عليهم الرجوع إلى الماضي اليهودي ونقده، فالجزء الأكثر أهمية في هذا النقد يجب أن يكون مواجهة صادقة ومفصلة للموقف اليهودي تجاه غير اليهود من أجل الاعتراف بحقيقة التمييز والتعصب والإضطهاد بحق غير اليهود من جانب ممارسات الدولة اليهودية [١]. ومن ثم يتعين عليهم مراجعة العديد من الادعاءات و الشعارات التي يروجون لها مثل فكرة شعب الله المختار، والموقف من الأغيار، والديمقراطية، فإذا طبقوا هذا المنهج فإنهم سيتخلون عن الازدواجية في فكرهم. وألا يعتقدوا أنهم وحدهم البشر، وغيرهم من فصيلة الحيوانات وألا ينظروا إلى المرأة غير اليهودية بوصفها نجسة، وجارية زانية.

ولعل "شاحاك" متأثر هنا في مشروعه بحركة التنوير اليهودية "الهاسكالاه"Haskalah التي بدأت في ألمانيا والنمسا عام ١٧٨٠م وتميزت في مجملها بمعتقدين هما ضرورة نقد المجتمع اليهودي جذريًا، ولا سيما الدور الاجتماعي للديانة اليهودية بصيغتها التقليدية، والاعتقاد في التنوير اليهودي بوصفه الخلاص لإنتصار قوى الخير في أوروبا، هذه القوى التي كانت تعرف وفق معيار وحيد هو مدى دعمها للتحرر اليهودي[٢]. يقول "شاحاك":" إن الطريق الذي يفضي بنا الي ثورة حقيقية في اليهودية من أجل جعل اليهودية أكثر إنسانية يتطلب من اليهود أن يفهموا ماضيهم من خلال تثقيف أنفسهم بالتخلص من الطغيان و الاستبداد والنقد الذي لا هوادة فيه للديانة اليهودية بلا خوف أو محاباة أو تحيز . كما يتعين علينا أن نتحرر من كل ما يشوب ماضينا مقتفين أثر "فولتير" ضد ماضيه بالتخلص من كل الأشياء الهمجية المشينة[٣]. لقد ناشد "شاحاك" النظام الإسرائيلي التعلم من دروس الماضي، وإعادة قراءة التاريخ، وتنقيح وتصحيح الأخطاء التي وقعوا فيها من أجل إعادة بناء الحاضر، والتخلي عن غطرسة القوة التي لن تجلب إلا مزيدًا من الاضطرابات التي تهدد مصالحها في المقام الأول.

يقول "شاحاك""إن المبدأ القائل بأن أولئك الذين لا يتعلمون من التاريخ مجبرون علي تكراره ينطبق على اليهود الذين لم يستوعبوا الماضي اليهودي الذي

(1) Israel Shahak : Jewish History, Jewish Religion, op.cit, p. 124.
وانظر: إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص١٥٧، ١٥٨.

(2) Ibid, p. 84.
وانظر: إسرائيل شاحاك، اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص١٢.

(3) Ibid, p. 89.

يتعين عليهم نقده. إنهم يكررون الرسالة اللا أخلاقية من خلال التمسك بالأيديولوجيا الصهيونية وليس أدل على ذلك مما تؤديه السياسة الإسرائيلية تجاه الفلاحين المضطهدين في العديد من الأماكن ليس في الشرق الأوسط بل وخارجه وهو الأمر الذي لا يختلف كثيرا عن الدور الذي لعبه اليهود في بولندا قبل عام ١٧٩٥ م وقيامهم بدور الوصي والقمع والاضطهاد الإمبريالي[١]. وبالتالي يرد شاحاك الأيديولوجيا الصهيونية التي تشكل عصب السياسات الإسرائيلية إلي الدين والتاريخ اليهوديين الزائفين.

لقد فاقت نزعة "شاحاك" أعلى درجات الإنسانية بمقته الشديد للإمبريالية سواء باسم "إله إبراهيم"Abraham أو إله "جورج بوش" G.Bush (١٩٢٤-٢٠١٨م) فعارض كل أنواع الشمولية اليهودية. إنه يشبه الفيلسوف الأمريكي وأبرز فلاسفة التنوير"توماس بين"(١٧٣٧-١٨٠٩م) في دفاعه عن حقوق الإنسان وثورته على الراديكالية التي تستند إلى نصوص الكتاب المقدس، فقد أوضح "شاحاك" بأن التاريخ ممتد من خلفنا، ينبغي علينا قراءته وتنقيته، وأن نستعد لقبوله، أما المستقبل فنحن صانعوه، ومن المؤكد أن أولئك الذين سينصتون إلى التاريخ سيكونون أصحاب الحكمة، ويخلص "جور فيدال" إلى أن "إسرائيل شاحاك" هو آخر العرافين الفلاسفة العظام وكيف لا[٢]، فقد أكد حكمه عليه ما كتبه "ميخائيل فارشافسكي" حيث لم ينظر إلى "شاحاك" بوصفه ناشطًا سياسيًا فحسب بل وصفه بأنه آخر الليبراليين الإسرائيليين فهو في رأيه أشبه ما يكون بعراف عصره يقف على أبواب المدينة لكشف وفضح الشر، والجبن الفكري، والنفاق الخلقي[٣].

إن أهم ما اتسم به منهج "شاحاك" أنه منهج مرتبط بمواقف سياسية تميزه عن بقية الإسرائيليين واليهود غير الإسرائيليين فهو الوحيد الذي وصف الحقيقة بطريقة مهذبة وصارمة، فقد اتسمت العديد من كتاباته بكشف النقاب عن الدعاية الفاضحة والأكاذيب التي تفردت إسرائيل بها عالميًا من أجل مصلحتها فـ" شاحاك" هو ثائر متطرف ضد العنصرية في كتاباته وأحاديثه العامة، وكان يراود فكره معيار واحد هو الي أي مدي يمكن وقف الانتهاكات المتكررة من قبل إسرائيل النازية- كما يحلو له أن يصفها- تلك التي تُمارس ضد حقوق الإنسان، لذا التزم في كل مواقفه بأقصى حد حتى أضحى أشهر كتاب عصره في هذا الميدان[٤]. وعلى ذلك فإن المنهج الذي اتبعه "شاحاك" يتمثل في دعوته لإعادة بناء أسس التسامح على قاعدة صلبة لا تبددها الأنانية أو تفتتها العنصرية، ولا تبددها ألاعيب السياسة ولا أكاذيب الحاخامات.

ولعله متأثر في ذلك بفلاسفة عصر التنوير لا سيما كل من الفيلسوف الألماني "كانط"، و"جوتهولد أفرايم ليسنج" G.E.Lessing (١٧٢٩-١٧٨١) في دفاعهما

(1) Ibid, p. 88.

(2) Gore Vedal, op.cit, p viii.

(٣) ميخائيل فارشافسكي: مرجع سابق، ص١٣.

(4) Edward Said, op.cit, p.p x-xi.

عن الحرية الإنسانية، وحرية الفكر، وعدم التمسك بالتأويلات الحرفية للنصوص الدينية، وكذلك الفيلسوف اليهودي الألماني "موسى مندلسون". Moses Mendelson (١٧٢٩-١٧٨٦ م) الذي سار على نهج "سبينوزا" فنادى بحق اليهود في الحرية، وفصل الدين عن الدولة، والتسامح الديني بوصفه رائدًا من رواد حركة التنوير اليهودي.

والسؤال المطروح إذا كان معظم ما جاء في كتابات "شاحاك" من حقائق معروف لكل من يخالف الفكر العنصري الإسرائيلي فلمن كتب "شاحاك" هذه الكتابات؟ وما الذي قصده من ذيوعها؟ وهل نجح في تحقيق هدفه؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات من عند "شاحاك" نفسه وهو أن معظم هذه الحقائق لم تكن معروفة لمعظم اليهود، وغير اليهود خارج إسرائيل الذين لا يعرفون العبرية وبالتالي لا يستطيعون قراءة أغلب ما يكتبه الإسرائيليون عن أنفسهم من حقائق بالعبرية، وهذه الحقائق نادرًا ما تذكر أو توصف بدقة في التغطية الإعلامية الهائلة لإسرائيل في أمريكا، وفي أماكن أخرى من العالم . يقول "شاحاك": "إن الهدف الأساسي هو تمكين وتزويد أولئك الأشخاص الذين لا يقرأون العبرية مزيدًا من فهم أحد الجوانب المهمة للمجتمع اليهودي الإسرائيلي[1].

ومن هنا فقد كان "شاحاك" يقوم بالترجمة من العبرية الي الإنجليزية ونشرها في الخارج لاسيما في الولايات المتحدة بهدف إظهار وحشية وهمجية الشعب الإسرائيلي، وأن ما تقوم به إسرائيل من أفعال هي الإرهاب بعينه، وبالتالي فإن خطاب "شاحاك" موجه في المقام الأول للنخب السياسية، والثقافية في الغرب للوقوف على طبيعة الصهيونية فكرًا وممارسة.

وبمنحى وجودي أو فينومينولوجي أراد "شاحاك" أن يعبر عن مكنون مشاعره التي يستمد منها قناعاته بأسلوب واضح بلغة يسهل على المثقفين من رجالات اليهود بالداخل والقارئين بالإنجليزية في الخارج،حيث أراد بتلك الآراء أن يفضح أكاذيب الصهاينة التي دُست في العقل الجمعي اليهودي باللغة العبرية على ألسنة الحاخامات وبأقلام المروجين لها من الإعلاميين المسيسين.

ولعل "شاحاك" تذكر أيضا أسطورة الكهف لـ"أفلاطون" وعيون سجناء الكهف الذين تصوروا الخيالات على أنها واقع شأن عوام اليهود الذين توهموا أن كل أكاذيب الحاخامات حقيقة مقدسة، وأن كل ما يخالفها مجنون، لذا أراد أن يخاطب أصحاب العيون والعقول اليقظة التي تستطيع رؤية ما هو خارج الكهف لتفضح حقيقة الشعاع المقدس داخل الكهف.

وعلى ذلك وجدنا "شاحاك" نفسه علي قناعة تامة بأن الوصول إلى استنتاجات صحيحة لا بد أن يترتب عليه إيجاد الأدلة، فكرس حياته لجمع المقالات،

(1) Israel Shahak and Norton Mezvinsky: op.cit, p. 5.
وانظر: إسرائيل شاحاك، ونورتون ميزفنسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مصدر سابق، ص٣١.

وترجمتها من وسائل الإعلام الإسرائيلية التي تعكس الاتجاه السائد، واستخدمها كأدلة دامغة لإثبات قضية النقد الجذري للصهيونية، ومن ثم كانت أوراق "شاحاك" لعدة أعوام المصدر القيم الوحيد لأي شخص في الخارج مهتم بتحدي الخطاب الصهيوني(١).كل ذلك بهدف بناء الوعي العالمي، وإيقاظ الضمير العالمي والوقوف على حجم الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني.

لقد كان "شاحاك" في مشروعه النقدي مولعًا بمنهج وفكر"سبينوزا" فقد استمد منه النقد العقلاني الذي يهدف إلى كيفية استخلاص النتائج و فهمها وبدأ بالفعل في تأليف كتاب عنه، لكن القدر لم يمهله لنشره(٢).

وقد اتفقت وجهة نظر "شاحاك" مع "سبينوزا" في أن اليهودية ليست وطنًا ولا دولة ولا قومية، ولا جنسًا لكنها عقيدة وشريعة يمكن ممارستها في أي مكان مع بقاء اليهودي مواطنًا مخلصًا لمولده ومسقط رأسه(٣). ودعا "شاحاك" شأنه شأن "سبينوزا" إلى إصلاح ديني وقيمي فطالب بضرورة فصل الدين عن الدولة من أجل أن يعم السلام ولعله متأثر في ذلك بما جاء في كتاب "اللاهوت والسياسة" حيث رأي أنه من الخطورة على الدولة والدين على حد سواء إعطاء من يقومون بشؤون الدين الحق في إصدار القرارات أو التدخل في شئون الدولة(٤). يقول "سبينوزا" "ينتج الضرر للدين والدولة إذا ما أُعطى رجال الدين سلطة سياسية في الدولة ولا ينشأ الاستقرار إلا بفصل السلطتين والحد من سلطة رجال الدين حتى يتفرغوا لأمور الدين(٥).

وعلى غرار ونهج "سبينوزا" تعامل "شاحاك" بوجهة نظر نقدية مع اقتباسات وشروح لنصوص مأخوذة من التلمود البابلي الذي يعد أكثر النصوص قداسة لدى اليهود الأرثوذكس الذين يستشهدون بها في السياسة الإسرائيلية فتوصل إلى أن هناك بعض الفقرات أكثر حساسية لا تترجم على النحو الصحيح أو يكون بها كثير من التحريفات لذلك قام "شاحاك" بإعادة ترجمة كل النصوص المأخوذة من التلمود البابلي ترجمة أمينة. ومع ذلك فإن الأجزاء المقتبسة من الكتاب المقدس تتبع الترجمات القياسية المعترف بها في بعض الأحيان من خلال إنجليزية أكثر حداثة إلا إذا وُجد ما يخالف ذلك(٦).

---

(١) ميخائيل فارشافسكي: مرجع سابق، ص١٢٩.

(2) Elfi Pallis: Israel Shahak, op.cit. http:www.theguardian.com, Jews/ 200/ july/06/ guardianobituraries.physicalscience

(٣)د/ حسن ظاظا: الدولة الصهيونية والتعصب العنصري، مقال ضمن كتابه أبحاث الفكر اليهودي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥، ص٩٨، ص٩٩.

(٤) سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة د حسن حنفي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ نشر، ص٤٢٦.

(٥) نفسه، ص٩٧.

(6) Israel Shahak and Norton Mezvinsky: op.cit, p. 1.
وانظر: إسرائيل شاحاك، ونورتون ميزفينسكي: مصدر سابق، ص٢١، ص٢٢.

وبحسب منهج "شاحاك" فقد انتقد السياسة الصهيونية التي تعتمد على إقحام الديانة اليهودية في مجال السياسة، وذلك عن طريق استخدام تأويلات يهودية ذات طابع براجماتي لنصوص توراتية وتلمودية واستخدامها كمبررات تروج وتبرر بها دعاويها الصهيونية داخل إسرائيل وخارجها وهذه التبريرات تتعارض مع أبسط حقوق الإنسان وتتعارض مع الديمقراطية والحقوق الطبيعية والمساواة من ناحية ومع كل القيم والقوانين المتعارف عليها من ناحية أخرى، انها التطبيق المبتذل والمنحط لكل من الدارونية والنيتشوية اللتان تعتمدان علي سياسة البقاء للأقوي.

لقد سُئل "شاحاك" في مقابلة له مع "تشارلز جلاس" عن وجهة نظره عما يعنيه احتلال الضفة الغربية وغزة بالنسبة له؟ فأجاب قائلاً " الغياب التام لأي حقوق إنسانية ذلك لأن أي فلسطيني يعيش في أرضه المحتلة يعي جيدًا أنه يمكن نفيه أو سجنه دون محاكمة، ويمكن تدمير منزله بلا أي سبب، فقد قرأت عن منزل يضم سبعة عشر شخصًا، تم تدميره في منتصف الشتاء وترك أفراده بلا أي مأوى ولم يكن هناك سبب للتدمير، فالعلم الفلسطيني محظور تماما في منزل الفلسطيني فهو يعد جريمة وكذلك قصائد الشعراء الوطنيين مثل "قدري طوقان"(١٩١٧-٢٠٠٣م) [(١)].

يذهب "شاحاك" إلى أن رأي الصهاينة في الفلسطينيين هو رأي احتقاري كامل وليس كراهية، إنهم يكرهون السوريين والمصريين ويخافون منهم بعد حرب أكتوبر التي لا يجدون من المناسب تذكرها، لقد نسوا أن بطولة وشجاعة المصريين هم مَن قرروا مسار القتال بصواريخهم المضادة للدبابات، وليس صحيحًا ما تعزوه الصحف الإسرائيلية إلى أخطاء الجنرالات، وتتتجاهل ما فعله الجنود المصريون[(٢)].

لقد شدد "شاحاك" على أنه لا يوجد دين يرسخ لفكرة الاستعلاء على الغير ويبرر العنف مثل الديانة اليهودية التي تبرر أيضا الاستيلاء على حقوق الآخر بأي شكل من الأشكال تحت أي ظرف من الظروف، وليس أدل على ذلك مما تقوم به ما يسمون أنفسهم كتلة المؤمنين الذين يمثلون حركة "جوش إيمونيم" Gush Emunimالإستيطانية، كما انتقد قطعية الشريعة اليهودية وتأويلاتها التي كان لها الدور الأكبر في تكريس سياسة التمييز والعنصرية بحق الأغيار، كذلك لم تسلم اليهودية الأرثوذكسية التي كان ينتمي إليها قبل تحوله إلى العلمانية من انتقاداته الشديدة لها بسبب الجمود والتعصب الديني.

ب- منطق التضليل أو الخداع المنهجي اليهودي المعتمد على التخريجات:

ينتقل "شاحاك" إلى التلمود ليؤكد على أن المنظومة التلمودية تتسم بقطعية صارمة لا تسمح بأي تهاون أو تخفيف في قواعدها حتى عندما تصبح عبثية أو منافية للأخلاق مع تغير الظروف، وخلافًا للتوراة فإن المعنى الحرفي لنص التلمود ملزم بصيغة قاطعة ولا يسمح لأحد بتأويله بعيدًا عن معناه لكن في فترة اليهودية

(1) Israel Shahak , David Hirst and Charles Glass: op.cit, pp. 3-4.
(2) Ibid, p. 11.

الكلاسيكية أصبح العديد من الشرائع التلمودية غير مقبولة من جانب الطبقات الحاكمة اليهودية مثل الحاخامات والأغنياء. ومن أجل مصلحة تلك الطبقات أُبتكرت طريقة خداع منهجي للحفاظ على حرفية الشريعة المتوارثة مع انتهاك روحها ومقصدها وتعتمد هذه المنظومة الريائية التجديفية وما اعتمدت عليه من تخريجاتHeterim خادعة للأنظمة الدينية، و قد كانت من أسباب انحطاط النصوص الدينية اليهودية في حقبتها الكلاسيكية كما أن هناك سببا آخر لانحطاط هذه النصوص التوراتية يتمثل في الصوفية اليهودية التي استمرت لفترة من الزمن(١).

لقد ابتدع حاخامات اليهود ما يسمى بمنطق التخريجات، ورأوا فيها الحل لكل مشكلات الشريعة وذلك بطريق غير مباشر عن طريق انتحال كل الأقوال وتلفيق الأحداث من كل صوب وضرب تلك التي تؤيد أو تخدع العوام لصحة ما يدعون داخل النص السردي الموضوع وفق جهتهم.

وعلى هذا الأساس فإن السمة السائدة في منظومة التخريجات، وفي اليهودية الكلاسيكية المعتمدة عليها هي الخداع- خداع الرب في المقام الأول من جانب الحاخامات الذين يتصورون أنفسهم أكثر مهارة منه – فليس هناك فرق أكبر من ذلك القائم بين رب التوراة (خاصة إله الأنبياء العظام) وإله اليهودية الكلاسيكية فالأخير أقرب إلى "جوبيتر" Jupiter الإله الروماني الذي خُدع أيضا من جانب عابديه أو الآلهه التي وصفها "جيمس فريزر" J.G.Frazer (١٨٥٤-١٩٤١م) في كتابه "الغصن الذهبي"Golden Bough. كذلك إذا نظرنا إلى خرافات اليهودية الكلاسيكية من زاوية أخلاقية نجد أنها تمثل عملية انحطاط مستمرة حيث إنها تتضمن مجموعة قبلية من الطقوس الفارغة العجيبة التي يترتب عليها نتائج اجتماعية وسياسية فائقة الأهمية(٢).

ويضيف "شاحاك" سمة أخرى للتخريجات تنطلق في الغالب الأعم بدافع الربح والمنفعة المادية تلك التي هيمنت على اليهودية التوراتية، ذلك فضلا عن النزعة القوية للمؤسسة الدينية اليهودية وقدرتها على التحايل والابتزاز بفعل التأثير المفسد لعقيدة الكلاسيكيين أولئك الذين يدعون بدورهم أن علة الفساد الموجود في العبادات والعقائد التوراتية يرجع إلى الكتابات التلمودية التي تضرب بعرض الحائط النصوص المقدسة المتعارضة مع أهوائهم(٣).

والسؤال المطروح ما آليات التخريجات اليهودية وطبيعتها المراوغة التي رآها "شاحاك"؟

أولها: طريقة التلميح التي تعتمد على منطق التحايل على الشرائع الذي يصبح الطلب الخاطيء بموجبه سليمًا أوصائبًا، أو يتحول المذنب بلا ذنب إذا

(1) Israel Shahak : Jewish History, Jewish Religion, op.cit, p.50.
وانظر: إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص٧٣.
(٢) إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مصدر سابق، ص٧٨، ص٧٩.
(٣) نفسه، ص ٨١، ص٨٢.

مورس بخبث، وكقاعدة عامة يجب أن يكون التلميح غامضًا أومبهمًا ولكن في الحالات التي تكون فيها الحاجة مُلحة فإنه يمكن استفهام تلميح واضح وغالبًا ما يتم استخدام التلميحات مع الخادم غير اليهودي، فعلى سبيل المثال لدى الجنود الإسرائيليين كُتيب ديني حديث به قواعد دينية يتعلمون منه كيف يتكلمون مع العمال العرب لخدمتهم يوم السبت، وفي الحالات الحرجة، وعندما يكون الجو باردًا أو المكان مظلما كل ذلك بهدف التغلب على شريعة السبت، وكذلك تم استخدام أحد الأغيار لإطفاء شموع الكنيس بعد صلاة عشية السبت بدلًا من تركها مشتعلة وقس على ذلك أمور كثيرة(١).

ثانيها: ابتكروا طريقة أخرى أطلقوا عليها التضمين الضمني ليوم السبت، فإذا كان يحظر على اليهودي الحصول على أجر مقابل عمل قام به يوم السبت حتى لو كان هذا العمل مباحًا مثل المهن المقدسة كالحاخام أو العالم التلمودي الذي يعظ يوم السبت فقد وضعوا لها تخريج التضمين الضمني أي على أساس الشهر أو العام. أما في حالة الحاخامات وعلماء التلمود فالمشكلة معقدة، لأن التلمود يحرمهم من الحصول على أي أجر نظير العظة التلمودية حتى في بقية أيام الأسبوع ومن أجلهم تم ابتكار تخريج إضافي يفضي أن تكون أجورهم ليست أجورًا على الإطلاق ولكنها تعويض بطالة Dmey Batalah وبالتالي يحصلون في الواقع على أجر مقابل العمل الذي يقومون به في الدرجة الأولى في السبت، ولكن في صيغة تعويض عن بطالتهم في أيام الأسبوع(٢).

ولعل أحط التخريجات الأخلاقية هو استخدام النساء في جلب الأخبار والمعلومات بعرض أجسادهن والزنا مع الأغيار بحجة أن مقصدهم هو دفع الأذى أو منع الضرر بأبناء الرب من أعدائه وهذه هي إحدى تخريجلت الحاخامات المعاصرين.

ويذكر "شاحاك" العديد من التخريجات –التي لا يتسع المقام هنا للحديث عنها بالتفصيل – مثل السنة السبتية وحليب الأبقار يوم السبت وتحريم بذر المحاصيل المختلطة، والربا، والمواد المخمرة، فكل هذه الأمور لها تخريجات لدى حاخامات التلمود(٣).

وخلص "شاحاك" إلى أن معظم تخريجات اليهود المكذوبة التي ترقى لدرجة الابتداع والاختلاق ترجع في المقام الأول إلى تلك العتامة التي يفرضها الحاخامات على ما يطلقون عليه بالحقائق المشفرة، والأحاديث الملغزة والروايات الأسطورية المتعلقة بمشروع الاستيطان(٤). التي لا يفلح أحدًا دونهم على فك رموزها أو الوقوف على مفاهيمها لا عند اليهود العبرانيين ولا عند الفلاسفة المؤولين، فعالم

(١) إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص٧٨.
(٢) نفسه، ص٨٠.
(٣) إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مصدر سابق، ص٧١، ص٧٣.
(4) Israel Shahak : Israel Society and the kibbutzim, Arab studies quarterly, Vol. 7, No2/3, Spring, summer, 1985, pp. 15-17.

الأسرار الحاخامي يُدار وفق الهوى، وتوجهه المنافع والمصالح سياسية كانت أو شخصية.

وإذا ما انتقلنا مع "شاحاك" من منطق التخريجات الواهي إلى نقد منطق الادعاءات الصهيونية الوهمية بوجود حقوق تاريخية وتوراتية نجد أن منهجه هو الذي دعاه إلى رفضها رفضًا قاطعًا تلك الادعاءات التي سبقتها دعوة لإبادة الكنعانيين أو طردهم في بعض الحالات كما ورد في العهد القديم تلك الإدعاءات التي ساعدت بدورها على طرد الفلسطينيين عام ١٩٤٨م، والدعوى الصهيونية التي استحلت دماءهم وسبي نسائهم، وقتل أطفالهم بعد حرب ١٩٦٧م[١]. ولقد قام "شاحاك" بدحض هذه الدعاوى، ورأى أن هذه الأرض لم يوجد بها أي يهودي في أي فترة تاريخية ورأى أننا لو افترضنا جدلًا مثل هذا الوجود فقد كان محدودًا للغاية كما أن دعاوى الحدود الدقيقة – في رأيه- تُركت غامضة عن عمد يقول شاحاك" إن كل الصهاينة بما في ذلك اليساريين شأنهم شأن غيرهم يطالبون بحق اليهود التاريخي في فلسطين والأردن وهو الأمر الذي يثير غضبي الشخصي رغم يهوديتي لكن أؤمن بأن الإنسان لابد أن يتغلب على مشاعره إلى الحد الذي يسمح له بإجراء تحليل عقلاني مفصل للادعاءات الأكثر ظلمًا والتعرف عليها ذلك لأن النضال ضد الظلم يصبح صعبًا للغاية في غياب المعرفة الدقيقة[٢].

ويطرح "شاحاك" سؤالاً لم يسأله الكثيرون ولم يجب عنه اليهود وخاصة اليهود الإسرائيليون بعد الهولوكوست وهو هل من الصواب أو العدالة قتل أعداد كبيرة من الأطفال الفلسطينيين - أو غيرهم من الناس الأبرياء - من أجل مصلحة اليهود، وهل هذه المصلحة محددة من قبل الإله أم من قبل سلطة يهودية؟ وهل من العدل معاقبة الأطفال الصغار على الجريمة المفترضة التي ارتكبها الآباء أو أي قريب آخر؟ إن الإجابة المعتادة عن هذه الأسئلة هي إما بالإيجاب، أو الصمت الذي هو أسوأ من ذلك ويرى "شاحاك" أن العهد القديم كان صريحًا للغاية فيما يتصل بالغزو اليهودي الأول سواء للأرض أو لبعض القبائل، وأمر الرب لهم بإبادة كل السكان بما في ذلك الأطفال، وعدم الإبقاء على نسمة واحدة من الحيثيين والأموريين، والكنعانيين، والحويين، واليبوسيين (التثنية ٢٠:١٦- ١٧)، وبالتالي تم غسل أدمغة الأطفال، والجنود بأن الفلسطينيين في غزة يشبهون العماليق Amalekites القدماء[٣]. الذين تمت المطالبة بإبادتهم كأمر إلهي، وهذه المطالبة لاقت قبولا في إسرائيل وحظيت بالثناء في نظام التعليم الإلزامي الإسرائيلي[٤]، وعلي النهج نفسه سار. "موسى بن ميمون" في كتابه "دلالة الحائرين" حيث طالب بالقصاص وإبادة ذرية عماليق لأنه كما يقاصص الشخص ينبغي أن تُقاصص

(1) Israel Shahak : The Historical Right, op.cit, p. 28.
(2) Loc cit.
(3) Ibid, pp. 32-34.
(٤) موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي: دلالة الحائزين، الجزء الثالث، فصل ما (٤١) عارضه بأصوله العربية والعبرية، وقدم له د / حسين أتاي، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ نشر(٩٣-١)م، ص٦٤٥.

القبيلة الواحدة أو الملة الواحدة لترتدع كل القبائل ولا يتعاونوا على الفساد، فمن بادر بالسيف أُمر بإستئصاله بالسيف[1]. فقد جاء في سفر الخروج أن الرب قال لموسي (دون هذا في الكتاب للتذكار واتله علي يشوع لإنني سأمحو ذكر العماليق من تحت السماء.) خروج ١٤:١٧ وقول الرب أيضا (لأن يد ارتفعت ضد عرش الرب فإن الرب سيحارب العماليق جيلا بعد جيل.) سفر الخروج ١٦:١٧.

ولقد رأينا في حرب غزة الأخيرة بعد أحداث السابع من أكتوبر ٢٠٢٤ - والمعروف إعلاميا بطوفان الأقصي - استشهاد رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" B.Netenyahu(١٩٤٩-) بمثال من النص التوراتي المقدس(١ صموئيل١٥:٣) المتمثل في الحرب بين العبرانيين والكنعانيين الذين تم وصفهم في التوراة بالعماليق لكن "نتنياهو" قام بعملية إسقاط تأويليه للنص المقدس وأطلق لفظ العماليق على الفلسطينيين ونادى بالحرب المقدسة أو ما أسماه بحرب يوم القيامة ومطالبة الرب بإبادة هؤلاء الأعداء جميعًا أينما وجدوا لأنهم أرادوا أن يتخلصوا من اليهود في فترة التيه، ووصف الفلسطينيين بأنهم أدني من الحيوانات.

جـ-تطبيق مبدأ العدالة المتساوية:

لقد لاحظ "شاحاك" أن الأغيار لا يتمتعون بحق المساواة أمام القانون في إسرائيل؛ لذلك دعا إلى تطبيق مبدأ العدالة المتساوية استنادًا إلى القانون الدولي الإنساني وهو مبدأ يخص كل إنسان، ومصمم لمصلحة الناس على أساس المساواة، وهذا المبدأ ليس جديدًا، ولكن يجب التأكيد على أهميته وتطبيقه في جميع المواقف بغض النظر عن التفصيلات والأحكام السياسية المسبقة يقول "شاحاك" :"أعتقد أننا إذا أخذنا مبدأ العدالة المتساوية لكل إنسان – على محمل الجد وليس كشعار- نجد أنه المبدأ الإنساني الأدنى اللازم لتأسيس مثل هذا التوافق (بين الفلسطينيين والإسرائيليين) أو بين العرب واليهود[2]. وبالتالي يجب أن يكون التمييز بين الشعار والمبدأ مؤكدًا: فالشعار هو صرخة في مظاهره لا يمكن تبنيه بوصفه دليلاً لسلوك، هذا يعني أنه بعد استعمال الناس للشعار والهتاف به يعودون إلى منازلهم، ويتصرفون بطرق متعددة على عكس ما كان يرددونه ، فالناس لا يحاولون أبدًا إنتقاد أنفسهم أو أصدقائهم أو حلفائهم باسم الشعارات، لكن ينتقدون فقط أعداءهم، لكن عندما أتحدث عن المبدأ فإنني أشير إلى شيء يهدف إلى إصلاح حياة البشر، وآرائهم التقليدية، إنه شيء يبنون عليه حججهم ويتطلب إسخلاصهم[3].

(1) Israel Shahak : Israelis for human rights, journal of palestine studies, Vol.4, No.winter, 1975, p. 155.

(2) W.T. Mallison, J.R and S.V. Mallison: The role of International law in achieving justice and peace in Palestine- Israel, Journal of Palestine studies, Vo. 3, No.3, 1974, p. 84.

(3) Israel Shahak : Principles of Reconciliation, Journal of Palestine studies, Vol.3, No.2, 1974, p. 189.

وفي ضوء مبدأ العدالة المتساوية ناقش "شاحاك" ثلاث مشكلات محددة، ومعقدة :

(أ)مشكلة الإرهاب

(ب)الحل السياسي في الشرق الأوسط

(جـ) التحالف.

فإذا نظرنا إلى الأولى نجد "شاحاك" يقول: " عندما أتحدث عن الإرهاب فإنني أعني به أي عمل عدواني عشوائي من أعمال القوة نيابة عن أي تنظيم سواء كان دولة أو مجموعة أو حركة ويترتب عليه قتل المدنيين، وبصفتي مواطنًا إسرائيليًا أدرك تماما أن الحكومة الإسرائيلية هي المسؤولة عن الجزء الأكبر من تلك المذابح الناجمة عن الإرهاب في المنطقة، ولم يسبق لي أن التزمت الصمت تجاه هذه الأعمال الإرهابية، فقد سبق لي أن تحدثت من خلال الإذاعة والتليفزيون وأعلنت إدانتي للغارات على بيروت وجرائم القتل بوصفها جرائم حرب، وأعربت عن أملي في تقديم المسؤولين عنها إلى المحاكمة، وما زال رأيي لم ولن يتغير"[١].

ويذهب "شاحاك" إلى أن إسرائيل عندما تقوم بعمل إرهابي ضد الفلسطينيين فالمعتاد هو تقديم اعتذار فهم يعتقدون أن العرب لا يفهمون إلا لغة القوة، ويرد "شاحاك" على ذلك قائلاً:" لقد قلت مرارًا وتكرارًا أنه لا يمكن أن توجد جماعة من البشر يمكنها الخضوع للقوة لفترات طويلة وخير دليل على ذلك قصف لندن الخاطف، وقصف فيتنام الجوي، فما أعنيه أن استخدام الإرهاب العشوائي لن يفضي إلا إلى تقوية إرادة المقاومة من ناحية وإلى إرباك الأشخاص الذين يستخدمون الإرهاب باسمهم من ناحية أخرى[٢]. وعلاوة على ذلك فقد انتقد "شاحاك" الجانب الفلسطيني ورأى أن وضع القنابل في دور السينما في إسرائيل من جانب الفلسطينيين لن يقنع اليهود بعدم اضطهاد الفلسطينيين . إن الاعتقاد الذي ينكره الفلسطينيون يجب أن يطبقوه على أنفسهم وإلا فهذا إنكار للإنسانية المشتركة التي تجمع البشر وضد مبدأ العدالة المتساوية[٣].

كذلك فقد انتقد "شاحاك" - متفقًا مع "هانس كونج" - موقف الولايات المتحدة الداعم لإسرائيل بمليارات الدولارات حيث إنها لم تحقق حتى الآن حلاً حقيقيًا أو جادًا للقضية الفلسطينية لاعتبارات سياسية داخلية خاصة باليهود الأمريكان[٤]. ويخلص شاحاك الي أن فكرة كل البشر متساوون تعد الان في الولايات المتحدة

(1) Ibid, pp 189-190.
(2) Ibid, p. 190.
(3) Loc cit.
(4) Hans Kung: A Global Ethics for Global politics and economics, Trans. by John Bowden, Oxford university press, N.Y, Oxford, 1998, p, 127.

الامريكية وإسرائيل هي من أبعد الأفكار عن اليهودية؛ بل أنها هرطقة تعرض من يدافع عنها الي الاضطهاد فلا مجال للمقارنة بين إبراهيم وعبدة الأصنام(١).

أما إذا انتقلنا إلى المشكلة الثانية وهي ما تسمى بالحل السياسي نجد أن هناك جهدا مبذولا من أطراف متعددة في الدعوة إلى حلول مختلفة لهذه القضية سواء كانت حلول حاضرة أو مستقبلية خوفا على مصير البشر يقول "شاحاك": إن موقفي الشخصي يتلخص في أن أي دولة تكون عادلة، وتفضي إلى وئام لا بد أن تكون ملكًا لمواطنيها دون أي اختلاف في العرق أو الدين أو الجنسية وعلى هذا المبدأ فإني أدين فكرة ما يسمى بالدولة اليهودية بوصفها فكرة غير عادلة؛ بل باطلة وتؤدي بالضرورة إلى القمع والحرب اللامحدودة، كما أنني أدين بشكل شخصي قانون العودة. Law of Returnوهو قانون سيء السمعة يشكل السبب الأكبر أهمية للخلاف بين اليهود والفلسطينيين(٢)، لأنه يبيح لليهود الهجرة إلى فلسطين ولا يبيح للفلسطينيين العودة إلى وطنهم الأصلي الذين طُردوا منه – مرة ثانية.

أما المشكلة الأخيرة وهي مشكلة التحالف: يذهب "شاحاك" أنه لا يجوز التنازل عن المباديء من أجل أي تحالف تآمري مهما كان المقابل سواء من حيث المال أو أي شكل من أشكال المساعدة، لقد أظهرت التجربة مرارا وتكرارا أن أي تحالف تآمري مع الصهاينة، وأي تسامح مع العنصرية أو الأصوليات العقدية يؤدي مباشرة إلى الكارثة فمن الوهم أن نتصور أن الحركة الصهيونية يمكن أن تكون جزء من حركة إيجابية(٣).

إن سياسات إسرائيل في علاقاتها تقوم على المصلحة، فجميع الذين يتابعون الصحف العبرية يعرفون أن إسرائيل قد أيدت لسنوات حركة حماس وغيرها من المنظمات الراديكالية الإسلامية ضد منظمة التحرير الفلسطينية عندما اعتقدت أن مثل هذا التأييد أو الدعم من شأنه أن يخدم مصالحها، وعلاوة على ذلك فإن السبب الحقيقي الكامن خلف العداء الإسرائيلي لإيران الذي قد يقود في وقت من الأوقات إلى هجوم إسرائيل عليها يتعلق أساسا بطموحات إسرائيل إلى الهيمنة(٤). على ذلك انتهى "شاحاك" إلى أن مبدأ عدو عدوي يمكن أن يصبح صديقًا لي محض هراء إذا كان المنطلق هو المصلحة فقط، فعالم السياسة والمصالح والمنافع لا يخضع لمبادئ ثابتة ، فتحالف المتآمر سرعان ما يُرد إلى أصله ألا وهو التآمر. ففي رأيه أن مَن يتآمر على غيري من الممكن أن يتآمر عليّ إذا ما كثُرت المكاسب وكبُرت المصالح.

(1) Israel Shahak and Shabtai Tevet: jews and Blacks, Journal of Palestine studies, Vol.6, No.2, Winter 1927, p. 159.
(2) Israel Shahak : Principals of reconciliation, op.cit, p. 190.
(3) Loc cit.
(4) Israel Shahak : open Secrets, op.cit, p.3.
وانظر:إسرائيل شاحاك: أسرار مكشوفة، مصدر سابق، ص١٦.

٣-اجتهادات "شاحاك" في كشف مركزية السلطة الصهيونية على العقل الجمعي اليهودي:

لم يقف مشروع "شاحاك" النقدي عند تفكيك الأنساق وإفشاء الأسرار التي حرص الصهاينة على جعلها خلف حائط المبكى الذي أقاموه لتتوارى مكائدهم وسيئاتهم خلفه، فاقتحم الطلسم المسكوت عنه ألا وهو المشروع الصهيوني الراغب في الهيمنة على مسارات العالم بأسره بحجة أن أبناء الرب وحدهم الذين يستحقون الحياة ودونهم إما يقنعون بدور سدنة المعابد أو اعتبارهم قرابين بشرية لإرضاء الرب الذي لا يرحم أعداءه دون استثناء أحد منهم.

(أ)الجذور العقدية للأيديولوجيا الصهيونية

ذهب "شاحاك" إنطلاقا من الموروث العقدي إلى أن المواثيق أو العهود ثلاثة، ورأى أن اثنين منها يتعارضان بوضوح مع المعتقدات الصهيونية:

(١) يجب على اليهود ألا يتمردوا على غيرهم من الأمم.

(٢) يجب ألا يقوم اليهود بالهجرة الجماعية إلى فلسطين قبل مجئ المسيح المخلص.

(٣) يُفرض على اليهود عدم الصلاة بقوة طلبًا لقدوم المشيح (مخلص اليهود) حتى لا يأتِ قبل الموعد المحدد[1].

وقد عكف التلموديون على تأويل ذلك النص تأويلاً يتيح لهم ما يفعلونه الآن محاولين تبرير الهجرة إلى إسرائيل: فالأولى تعالي الجنس اليهودي على غيرهم استنادًا على اصطفائهم دون غيرهم من البشر بوصفهم خراف بني إسرائيل الضالة وشعب الله المختار، والثانية: الهجرة إلى أرض الميعاد على هيئة غزاة أو محتلين، والثالثة: استدعاء المخلص ليقودهم في حرب الإبادة التي حان موعدها في تصورهم الأمر الذي يقطع بأن الكتابات المقدسة التي يؤولها الحاخامات ما هي إلا نتاج تخطيط صهيوني مدروس، ومدعوم بنزعات إرهابية متطرفة ترمي إلى القضاء على العالم، أو الأمم غير اليهودية بحجة أن الرب غير راضٍ عنها.

وإذا تأملنا الراديكالية اليهودية نجد أنها نادرًا ما خضعت لتحليل عميق على عكس الراديكالية المسيحية والإسلامية ولعل السبب في ذلك يتمثل في الإحجام الغربي العام عن التطرق لمثل هذه الموضوعات التي قد تثير اتهامات العداء للسامية ، فضلا عن عدم تمكن الباحث العادي من الوصول إلى المصادر المرجعية الغربية، لكن "شاحاك" و"نورتون ميزفينسكيNorton Mezvinsky (١٩٣٢-٢٠٢٢م) قد كسرا الحاجز فقد كانا مؤهلين بشكل كبير للكتابة عن هذا الموضوع

(1) Israel Shahak and Norton Mezvinsky, op.cit, p. 18.
وانظر: إسرائيل شاحاك، ونورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية، مصدر سابق، ص٥١-ص٥٣.

ليس بسبب انتمائها للديانة اليهودية، ولكن لاهتمام "شاحاك" الواسع بقضية حقوق الإنسان(١).

والصهيونية في مجملها حركة أيديولوجية سياسية، وعقيدة استعمارية وعنصرية شوفينية، ترجع بداياتها إلى نهاية القرن التاسع عشر وكانت في البداية علمانية معادية للديانة اليهودية ثم انتقل بها الحاخام "إبراهام كوك" Abraham Kook(١٨٦٥-١٩٣٥م) وابنه "تسيفي"Zevi (١٨٩١-١٩٨٢م) إلى الصهيونية الدينية فوجدت ترحيبًا واسعًا من جانب اليهود فغرضها الأساسي حسب زعمهم تحقيق آمال اليهود في جميع أنحاء العالم ودعوتهم إلى العودة الفعلية إلى الوطن التاريخي الأصلي في فلسطين من أجل الاستيلاء على الأرض بأي شكل من الأشكال وذلك من خلال التجمع في أرض الميعاد انتظارًا للمخلص الذي سيحكم العالم من هذه الأرض المقدسة. كذلك فقد انتقلت هذه الحركة إلى التصوف اليهودي فوجدته أرضًا خصبة لتأييد العديد من الأفكار الصهيونية الخادعة.

لقد أعلن "تسيفي كوك" - في هذا الصدد- حق الشعب اليهودي في السيادة المطلقة على كل شبر من الأراضي المحتلة دون أي قيود مفروضة فهو يقول بأن الدولة كلها ملك لنا، ولا توجد أرض عربية وكل ما في الأمر أرض يهودية فقط أرض الأجداد الأبدية في حدودها التوراتية التي تنتمي إلى سيادة الشعب اليهودي(٢).

ولقد واجهت الصهيونية منذ القرن التاسع عشر معارضة شديدة من جانب اليهودية الأرثوذكسية التي تحتكم إلى الشريعة اليهودية، إذ دعت اليهود لانتظار المخلص. أما الصهيونية فتلقى بالكرة في ملعب يهود العالم وتطالبهم بالعودة بشكل جماعي وعاجل من أجل استعجال المخلص، ومن ثم عارضت الأرثوذكسية ما جاء في كتابات الفيلسوف الصهيوني الألماني "موسى هس"Moses Hess (١٨١٢-١٨٧٥م) والطبيب الصهيوني الروسي"ليو بنسكر" Leo Pinsker (١٨٢١-١٨٩١م), والأب الروحي للصهيونية"ثيودور هرتزل" T.Herzl (١٨٦٠-١٩٠٤م) فقد نفى المتدينون المناهضون للصهيونية في ذلك الوقت – كما يفعلون الآن- الادعاء الصهيوني بأن اليهود يمتلكون أمة وبمعنى القانون اليهودي لا توجد قومية روحية على حد تعبير "أهارون " المؤسس الروحي لحركة "ناتوري كارتا" تلك الحركة المعادية للصهيونية. كذلك فقد عارض الحاخام اليهودي الأرثوذكسي "سامسون رافائيل هيرش" Samson R.Hirsh (١٨٠٨- ١٨٨٨م) الصهيونية السياسية ورأى أن الترويج النشط للهجرة اليهودية إلى فلسطين كان خطيئة وأعلن الحاخام "موشيه ليب هيرش" Moshe Leib Hersh (١٩٢٣- ٢٠١٠م) وهو من

(1) Ghada Talhami: Jewish fundamentalism in Israel by Israel Shahak and Norton Mezvinsky, the muslim world journal, Vol. 97, April 2007, p. 364.

(2) Israel Shahak and David Shaham: The politics of Rabbi Kook, Merip reports, No.103, The politics religion, Middle East research and Information project Inc., 1982, p. 19.

زعماء حركة "ناتوري كارتا" الذين أعلنوا أنهم لن يقبلوا وجود دولة صهيونية علمانية- لأن هذا الأمر يتعارض مع اليهودية الدينية- حتى لو قبل العرب بذلك. كذلك ذهب الحاخام الأرثوذكسي "جوزيف حاييم سونينفيلد" J.H.Sonnenfeld (١٨٤٨-١٩٣٢م) أن الصهيونية أكدت وجهة نظرها بأن الاختلاف الكامل بين إسرائيل والأمم يكمن في القومية، والدم، والعرق. وأن الإيمان والدين أمر غير ضروري لا لزوم لهما وذهب إلى أن "هرتزل" لم يأت من الرب وإنما جاء من الدنس[١].

وعلى الرغم من علمانية الصهيونية في بداياتها فإن قادتها نجحوا في تطويرها الديني لتكتسب سمة التدين القومي داخل الصهيونية من خلال الحاخامات المتطرفين الذين لم يتخلوا عن التأويلات التلمودية المضللة في المقام الأول والتوراتية المحرفة في المقام الثاني حيث شكلا معًا الأساس لتنفيذ كل مخططاتهم من عنف، وقتل، وتدمير، وإرهاب، واستيطان، واستيلاء على الأرض حتى أن الصهيونية ذاتها تستند في تسميتها إلى ما جاء في التوراة في العديد من الأسفار لعل أهمها ما جاء في سفر صموئيل الثاني(٧:٥) "وأخذوا داود حصن صهيون في مدينة داود"، وفي سفر زكريا الإصحاح التاسع (٩:١٠)" ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون، اهتفي يا ابنة أورشليم هو ذا ملكك يأتي إليكِ"، وفي سفر المزامير (المزمور١٠٣ : ٣) "على جبل صهيون هناك أمر الرب بالبركة حياة إلى الأبد"، وعلى هذا الأساس فإن الأيدولوجية الصهيونية تستمد أساس وجودها من اليهودية التوراتية والتلمودية معًا.

وبطبيعة الحال فقد أكد "شاحاك" على أن هناك فهما خاطئا ومضللا شائعا تعول عليه الصهيونية عن قصد أو غير قصد ويعتمد عليه معظم المطلعين على اليهودية عن جهل ألا وهو الاعتقاد الواهم بأن اليهودية ديانة تلمودية، إن هذا الوهم ناتج عن عدم دراية الفريق الثاني باللغة العبرية، ومن ضمن هذا الوهم أيضا أن اليهودية أو العهد القديم يحظى بنفس المكانة التي يحظى بها العهد الجديد لدى المسيحيين. ويرتد "شاحاك" بجذور هذه المشكلة إلى اللغة العبرية ذاتها، وقضية تأويل النصوص المقدسة المتعلقة بالتلمود أكثر من التوراة، فغالبية الآيات التوراتية، التي تأمر بالأفعال الدينية والالتزامات مفهومة من جانب اليهودية الكلاسيكية والأرثوذكسية بطرق مختلفة تمامًا أو حتى متناقضة عن معناها الحرفي الذي يفهمه المسيحيون أو غيرهم من قُراء العهد القديم الذين يرون فيه النص الواضح البسيط، كما أن هذا الانقسام موجود حاليا في إسرائيل بين المتعلمين في مدارس دينية يهودية ومدارس علمانية عبرية الذين يتعلمون المعنى الظاهر لنص العهد القديم[٢].

بناء على ذلك أوضح "شاحاك" أن اختلافات المعنى لا تسير جميعًا في نفس الاتجاه من زاوية علم الأخلاق حيث زعم المدافعون عن اليهودية أن تأويل التوراة

(1) Charles Glass: Jewis against zion, op.cit, p. 58.
(2) Israel Shahak : Jewish History, Jewish Religion, op.cit, p. 46.
وانظر: إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص٦٥، ص٦٦.

الذي انبثق أصلا عن الفريسيين، قد اتخذ شكلا ثابتًا ونهائيًا في التلمود أكثر ليبرالية من المعنى الحرفي الظاهري للنص. وبضرب "شاحاك" أمثلة يبين بها مدى بعد هذا الزعم عن الحقيقة: وخير مثال على ذلك وصية السرقة التي لا تسير على وتيرة واحدة في التوراة، فهي تختلف في معناها الوارد في الوصايا العشر (٢٠: ١٥) الذي يبيح سرقة غير اليهود عن معناها الوارد في سفر اللاووين (١٩: ١١) الذي يحافظ على معناها الحرفي الظاهري للنص، وقس على ذلك الكثير مثل العين بالعين والسن بالسن التي تؤول إلى دفع غرامة بدلاً من التعرض للعقاب الأبدي. وكذلك العبارات المتعددة عن الجار والغريب ومحبتهما فهي قاصرة على اليهود فقط وليس أى جار آخر(١).

وإستنادًا إلى ما سبق ذكره ذهب "شاحاك" إلى أن الصهيونية لايمكن أن تكون إنسانية؛ لأن هذا يعد تناقضًا في المصطلحات لسببين: الأول: إن الصهيونية تقول أن كل يهودي لا يعيش في المجتمع اليهودي مريض ومجنون، ولا يستطيع أن يعيش حياة طبيعية. أما السبب الثاني فهي تقول عن الأغيار أنهم بطبيعتهم معادون للسامية فالمنغولي في منغوليا معادٍ للسامية بمجرد وصول اليهود الي منغوليا؛ أي أن هذا الميل المعادي للسامية سوف يستيقظ بعد أن كان خاملاً وهذا بالطبع هراء. إنهم لايقولون بأن اليهود يمكن اضطهادهم، كما يمكن اضطهاد الأقليات الأخرى ؛ بل يقولون أن اليهود هم الأقلية الوحيدة التي تتعرض للاضطهاد بالضرورة، وأن العالم كله ضدهم، ولهذا السبب فإنهم يعترضون أنه لايمكن لأي إنسان غير يهودي أن ينتقد أي مسألة يهودية دون أن يكون معاديًا للسامية(٢).

إن العلاقة بين الراديكالية اليهودية والصهيونية قد يبدو ظاهريًا أنهما متعارضان؛ لكن في الحقيقة أن هدفهما واحد وهو الاستيلاء علي الأرض ومحاولة القضاء علي الأغيار، ويكاد يكون الخلاف الوحيد بينهما حول مجئ المخلص من أجل تأسيس مملكة الرب (كما سبق أن أوضحنا) فكليهما يعتمد علي التأويلات المشوهة ويتلون كالحرباء بين الدين والعلمانية، فمن الراديكاليات ما يغلب عليه طابع التزمت في القوة والعنف ومنها من ما يرى أن الخلاص أمر الهي.

علي ذلك فقد أكد "شاحاك" أنه رافض للأيديولوجية الصهيونية بقوة فهي تستند في رأيه علي التأويلات التوراتية المتطرفة والنصوص الدينية المحرفة التي تخدم مصالحها، ورأى أن تطور الصراع في المستقبل بين الفلسطينيين والإسرائيليين سيعتمد علي الحرب القادمة بينهما فإذا خُلصت هذه الحرب الي طريق مسدود بالنسبة لإسرائيل وهو ما يأمله أو يتمناه " شاحاك" فسوف تكون صدمة نفسية حقيقية للإسرائيليين؛ لأنه لايمكن القول مرتين إن ذلك كان بسبب أخطاء فنية - كما سبق أن قيل عن حرب أكتوبر ١٩٧٣- فهذا لايصح إلا مرة

(١)إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مصدر سابق، ص٥٨ – ص٦٠.
(2) Israel Shahak ,David Hirst and Charles Glass: An Interview, op.cit, p. 6.

واحدة. أما اذا انتهت الحرب بانتصار كبير لإسرائيل وهو ما يخشاه فإنها ستصبح نازية في نظر العرب كما كانت ألمانيا النازية في نظر الشعوب السلافية[١].

وعلي ذلك راح "شاحاك" يوجه سهام نقده للراديكالية اليهودية المعاصرة بوجه عام لما لها من تأثير في إسرائيل، كما أنها تؤمن بأن الأرثوذكسية اليهودية القائمة علي التلمود البابلي وبقية الكتابات التلمودية ومجمل الشريعة اليهودية ما زالت صالحة وستظل كذلك أبدًا، ويؤمن الراديكاليون اليهود بأن الكتاب المقدس نفسه لا يعتد به ما لم يؤول علي النحو الصحيح من خلال كتابات التلمود، وتكمن أهمية الراديكالية اليهودية في إسرائيل أنها ذات تأثير كبير في السياسات الإسرائيلية التقليدية بل والنووية أيضا، وفي سياق المجتمع اليهودي الإسرائيلي كجزء من إسهامات الديانة اليهودية في الانقسامات الداخلية للمجتمع[٢].

بالإضافة إلى ذلك فهي تتسم بالنزعة الاقليمية والعنصرية الفريدة ففي إسرائيل وحدها نسمع إشارات إلى الدم اليهودي بوصفه تعبيرًا يستحق الدفاع عنه، ولاشك أن هذا النوع من الراديكالية يزدهر في الدولة الوحيدة المسلحة نوويًا في الشرق الأوسط[٣]، وبالتالي فهي تشكل العقبة الكبرى في رأي "شاحاك" و"ميزفينسكي" أمام المفاوضات الجادة نحو تسوية سلمية شاملة بين العرب وإسرائيل[٤]. اذ إنها تؤثر بشكل كبير- في رأيهما- علي السياسات النووية الإسرائيلية[٥].

كذلك من ضمن هذه الانتقادات الخطيرة التي رآها" شاحاك " في هذا الصدد ارتباط الراديكالية اليهودية بقضية المستوطنات التي تتزعمها حركة "جوش إيمونيم" في الأراضي الفلسطينية، وهذا الصراع الذي كشف عنه كل من "شاحاك" و"ميزفينسكي" سيظل محتفظًا بميله الي التعتيم ما لم يتم فهم الدور الذي تؤدية الراديكالية اليهودية الإسرائيلية بوضوح. فالموقف الراديكالي اليهودي من الأراضي المحتلة جسده علي نحو جلي الحاخام الإسرائيلي" اليعاذر والدمان "Eliezer Waldman (١٩٣٧-٢٠٢١م) حيث ذهب الي أن الارتباط الفريد الذي يُكنه أبناء إسرائيل لأرض إسرائيل لايمكن مقارنته بروابط أي أمة بأرضها لأن هذا الارتباط في رأيه نابع من الخطة الإلهية لخلق السماء والأرض، ولا يتجاهل

(1) Loc cit.

(2) Israel Shahak and Norton Mezvinsky, op.cit, pp. 5-6.

وانظر: إسرائيل شاحاك، ونورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية، مصدر سابق، ص٣١، ص٣٢.

(3) Ghada Talhami: op.cit p. 367.

(4) Axel Stahler, The Aesthetics of fundamentalism in recent Jewish fiction in English, an essay in fundamentalism and liberation, ed. by Catherine peso- Miquel and Klaus stierstorfer, Palgrave Macmillan, England 2007, p. 44.

(5) Ibid, p. 65.

المؤلفان النفوذ السياسي والروحي الهائل الذي يتمتع به الحاخامات داخل الجيش ومغالطاتهم في اعتبار إسرائيل الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط[١].

ويستشهد" تشارلز جلاس" بمقابلة أجريت مع "شاحاك" عن مناهضة الصهيونية في العصر الحديث حيث أكد علي أنه من الصعب علي يهودي معاصر تلقي تعليمه في اسرائيل أن يصل الي وجهة نظر مناهضة للصهيونية وأرجع ذلك الي حقيقتين مرتبطتين بنظام التعليم في إسرائيل حيث إنه تم غسل الأدمغة بضرورة أن يضع اليهودي في الاعتبار أن كل العالم غير اليهودي يكره اليهود، كذلك تم غسل الأدمغة أن المنغوليين الذين لم يروا اليهود من قبل سيصبحون معادون للسامية في اللحظة التي يرون فيها يهوديًا، وتم غسل العقول أيضا بأن هذه الكراهية الشديدة تختلف عن الكراهية العادية السائدة في العديد من الأماكن بين القوميات وخاصة الأقليات[٢].

وفي هذا الاطار يتفق "تشومسكي" مع "شاحاك" في معارضتهما للكثيرمن القضايا والأفكار الصهيونية، فقد عد" تشومسكي" أن قيام اسرائل عام ١٩٤٨ م يعد مأساة ذلك لأن تقسيم فلسطين الي قسمين منفصلين عن بعضهما البعض لا معني له ، وعارض قيام دولة يهودية. ويذكر "تشومسكي " أنه سافر عام ١٩٦٤م لأمريكا فلاحظ أن كلمة صهيونية كانت أشبه بمصطلح للسخرية ولم يكن المجتمع اليهودي الأمريكي في ذلك الوقت مؤهلاً للصهيونية[٣].

إن الأسس الأيديولوجية والقانونية التي يقوم عليها المجتمع الصهيوني أفرادًا ، وأحزابًا، وحكومة ، وشعبًا في رأي "شاحاك" يضع المجتمع الصهيوني حتمًا في خط نازي لا يقل وحشية عن نازية "هتلر"[٤].A.Hitler (١٨٨٩-١٩٤٥م).

ويؤكد" شاحاك" أنه من الخطأ القول كما زعم البعض أن الصهيونية أدت دورًا مهمًا في بناء المناخ المعادي للسامية الذي بلغ ذروته في الإبادة الجماعية الهتلرية لأن الصهيونية إبان تلك الفترة كانت أقل من اللازم وغير مهمة لدرجة أنها لم تكن ذات تأثير كبير، ربما لأن الصهيونية أيضا لم تكن مبنية علي الفهم الصحيح

(1) Ghada Talhami:op.cit, pp. 364-365.
(2) Charles Glass: op.cit, p. 80.
(3) Mouin Rabbani: Reflection on life time of Engagement with Zionism, the Palestine question and American empire an interview with Noam Chomsky, journal of Palestine studies, Vol.41, No.3, Spring 2012, pp.94-99.
(٤) حمود بن غزاي الحربي: عنصرية إسرائيل، رسالة من الدكتور شاحاك إلى المنهزمين من العرب، مجلة البيان الرقمية، العدد ٣٥٤ لسنة ١٤٣٨ه، ٢٠١٧م، ص٣٤
. (Albayan Co. Uk MG Zarticle 2.aspx?!ID= 5400)

لماهية المسألة اليهودية حيث إنها لم تتمكن من فعل أي شيء لمنع الكارثة التي حلت باليهود الأوروبيين في الثلاثينيات والأربعينيات[١].

وينتقل "شاحاك" من نقد الخطاب العقدي الصهيوني الي نقد الممارسات الوضعية السياسية الصهيونية فنجده يسخر من المخالفات التي يستحلها الصهاينة باسم الدفاع عن الكيان الصهيوني ضد الفلسطينيين العزل، فيري أن أي تحليل للصهيونية يحاول اختزالها في نموذج الدولة الاستيطانية أو الاستعمارية هو تحليل غير كافٍ، فقد أثبت "شاحاك" بالأمثلة ما هو أبعد من ذلك. فالصهيونية البراجماتية تسعي الي الترحيل أو التهجير القسري للفلسطينيين[٢].

إن هذا الأمر يتعارض تعارضًا أساسيًا - في رأي" شاحاك"- مع المادة ٤٩ من اتفاقية "جنيف " التي تنص علي أنه يُحظر النقل الفردي أو الجماعي للأشخاص المحميين أو ترحيلهم من الأراضي المحتلة الي أراضي القوة المحتلة أو غير محتلة أيًا كانت الدوافع. ويضيف "شاحاك" بأن هذه الممارسات التي اعترفت بها الحكومة العسكرية الإسرائيلية صراحة في الأراضي المحتلة تشكل انتهاكًا واضحًا للمواد (٣٢، ٣٣، ٥٣) من إتفاقية جنيف الخاصة بالمدنيين، وعلاوة علي ذلك فهي تشكل عقوبة بالغة القسوة والوحشية تقع علي عاتق الأطفال والنساء والمسنين ، والعجزة والمعاناة الجسدية والعقلية ليس فقط للعائلات المطرودة من منازلهم بل ولجميع السكان[٣].

ونختم حديثنا عن الراديكالية اليهودية بما ذهب إليه "شاحاك" حيث أكد علي أن موقف الراديكالي اليهودي من المهرطقين اليهود أسوأ بكثير من موقفه من غير اليهود وهذا يناظر في رأيه الموقف الموجود في ديانات أخري، حيث الصراعات المذهبية الدموية[٤]، فالأنظمة الأصولية هي أشد خطرًا علي مجتمعاتها قبل أن تكون خطرًا علي أعدائها، يقول "شاحاك "إننا نؤمن إيمانًا راسخًا بإن النظام الراديكالي اليهودي إذا قدر له أن يصل يوما الي السلطة في إسرائيل فإنه سوف يعامل اليهود الإسرائيليين الذين لا يقبلون معتقداته أسوأ مما يعامل به الفلسطينيين[٥].

(1) Israel Shahak : More on Israeli Economic in the Occupied Areas, Merip Reports, No. 27, Middle East Research and Information, 1974, p. 30.
(2) Israel Shahak : A history of the concept of transfer in Zionism, Journal of Palestine studies, Vol.18, No.3, Spring, 1989, pp. 34-36.
(3) Israel Shahak :punishment of the innocent, op.cit, p. 182.
(4) Israel Shahak and Norton Mezvinsky, op.cit, p. 148-149.
(5) Ibid, p. 149.
- وانظر: إسرائيل شاحاك، ونورتون ميزفينسكي، الأصولية اليهودية، مصدر سابق، ص٢٦٢.

(ب) من نقده للعنصرية الصهيونية إلى جحده للحركات الروحية الزائفة(الحسيدية نموذجًا).

إن التمييز الذي يبلغ شكلاً من أشكال الفصل العنصري علي أساس الدين وليس العرق تمييز متأصل في شخصية إسرائيل كدولة يهودية، وبالتالي نجد في الخارج سوء فهم كبير لسياسات إسرائيل. إن إسرائيل لا تنتهج سياسة التمييز ضد العرب أو ضد الفلسطينيين فحسب كما هو مفترض خطأ(خصوصا في الأوساط الغربية) خارج إسرائيل بل تنتهجها ضد كافة الأغيار بمن فيهم أفضل أصدقائها من غير اليهود الذين تعتبرهم أعداء محتملين(١).

وبطبيعة الحال أنه إذا فكر أحد الجوييم أو الأغيار في اعتناق اليهودية فان الحاخام يبدأ بامتحانه وسؤاله والتشديد عليه لعله يفلح في صرفه عن الدخول في شعب الله المختار، و إذا نجح هذا الغريب في الإمتحان تم تهويده لكنه لن ينل حق المساواة حتي مع الزنادقة من بني إسرائيل ويأخذ اسم الجار أو المستجيرأو الداخل تحت الحماية أي أنه يعتبر من الموالي فيحرم عليه وعلي سلالته من بعده إلى يوم القيامة أن يصاهروا أية أسرة يهودية تحمل لقب "لاوي" حاليًا أو "كوهين"، وكذلك يحرم علي هذا المتهود أن يتولى الإمامة، أو القضاء، أو القيادة السياسية، أو العسكرية، وعند موته تؤول تركته الي الخزانة العامة للدولة اليهودية إذا لم يكن له أقارب من المتهودين مثله ولم يرثه أحد (٢).

ولقد جاء في التلمود (باب عيد الفصح٤٩ /٢) أن أحد أحبارهم الكبار "الرابي اليعاذر" قال إن أبناء الأمم الأخرى يجب قتلهم فقال له تلاميذه يا مولانا قل بالأحري أنه يباح ذبحهم فقال لا، لأن ذبحهم سيكلفنا أن نقرأ صلاة معينة(٣). إن هذه العنصرية كانت مدعاه لمناهضة اليهود والتي عرفت بمعاداة السامية، فكل من ينتقد السياسة الصهيونية - من وجهة نظرهم- يندرج تحت بند معاداة السامية لأن إسرائيل تنظر الي ذاتها علي أنها فوق النقد إذ إنها تصل في نظرهم الي حد القداسة.

ويمضي "شاحاك" في إنتقاداته أيضا لما جاء في الشريعة اليهودية عن الأغيار حيث وصفتهم جميعا بأنهم علي درجة عالية من الانحلال ينطبق عليهم ما ورد في سفر حزقيال (٢٣:٢) إن لحمهم مثل لحم الحمير، ومنيهم كمني الخيل وتكرر أيضا في التلمود البابلي أن لحم الوثني كلحم الحمير والذين اذا نطفوا فإنهم ينطفون كالحصان(٤). كما أن مفهوم الزواج لا ينطبق علي الأغيار(لا يوجد زواج للوثنيين) لهذا كان مفهوم الخيانة الزوجية لا ينطبق علي الرجل اليهودي في علاقته

(1) Israel Shahak : open secrets, op.cit, p. 7.
– وانظر: إسرائيل شاحاك: أسرار مكشوفة، مصدر سابق، ص٢٠، ص٢١.
(٢) د/ حسن ظاظا: الدولة الصهيونية، والتعصب العنصري، مرجع سابق ص١٠٩، ص١١٠.
(٣) نفسه: ص١١٩، ص١٢٠.
(٤) التلمود البابلي: المجلد الثاني، المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ٢٠١١، ص٧٧.

بالمرأة غير اليهودية، فاليهودي الذي له علاقة غير شرعية بزوجة غير اليهودي لا تنطبق عليه عقوبة الموت لأنه مكتوب زوجة أخيك وليس زوجة الغريب[١].

كذلك تصور الشريعة اليهودية الأغيار أنهم كاذبون بالفطرة، ومن ثم فانهم مستبعدون أو محرومون من الشهادة أمام المحكمة الحاخامية، وبالتالي فإن وضعهم من الناحية النظرية هو نفس وضع النساء اليهوديات والقاصرات والعبيد، لكن من الناحية العملية أسوأ بكثير، فقد سمح للمرأة في عصرنا الحاضر في إسرائيل بالشهادة في وقائع معينة أما غير اليهود فلا يسمح لهم بذلك علي الإطلاق[٢].

وبأسلوب من المراوغة والخداع والكذب حاول اليهود في طبعات كتبهم الحديثة التخفيف، والتلطيف من الأوصاف التي تم بها وصف غير اليهود في الطبعات القديمة التي جاءت حُبلى بالكلمات والمصطلحات المشينة في حق الآخر غير اليهودي حيث تم استبدالها بكلمات مثل وثني أو همجي أو كنعاني أو سامري، وأعطوا لهذه المصطلحات ما يبررها[٣].

ومع اكتشافات التعبيرات والتغييرات الملطفة المذكورة أعلاه ومعرفة ما تعنيه في الواقع تم منعها أيضا والاستعاضة عنها في المراجع الحاخامية بتعبيرات عربي أو مسلم وأحيانا مصري وتم توزيع قائمة بالمحذوفات التلمودية علي هيئة مخطوطات تشرح التعبيرات الجديدة وتشير إلى المحذوفة ، وفي أحيانا أخرى كانوا يطبعون استنكارًا قبل صفحة العنوان علي كل مجلد يشير إلى أن كافة التعبيرات العدائية في هذا المجلد المقصود بها الوثنيين في العصور الغابرة أو الكنعانيين الذين اندثروا منذ زمن بعيد، وليست موجهة ضد الشعوب الذين يعيشون في أراضيها ، وقد استخدم بعض الحاخامات بعد الاحتلال الإنجليزي للهند حيلة تفيد أن أي إشارة موجودة تثير الغضب أو تحط من الكرامة يقصد بها الهنود فقط وفي مناسبات أخرى تمت الإشارة إلى السكان الأصليين في استراليا بأنهم المقصودون بتلك العبارات[٤].

وبعد إنشاء دولة إسرائيل وبمجرد شعور الحاخامات بالأمان تم إعادة جمع المقاطع والتعبيرات العدوانية بلا تردد في طبعات جديدة، لكن في الحقيقة أن الحذف أو التعديل لم يغير شيئًا من الممارسات الفعلية الإسرائيلية المتمثلة في الاستبداد والعنف، والعادات البربرية واللاإنسانية بحق الآخر[٥]. ويعني ذلك أن أعداء الرب في تلمود الحاخامات المعاصرين تقودنا إليه السياسة والمنافع وليس الوحي وكلمات الرب المقدسة.

---

(١)إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مصدر سابق، ص١٥٦.

(2) Israel Shahak : Jewish History, Jewish Religion, op.cit, p. 105.

– وانظر: إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص١٣٧.

(٣) إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مصدر سابق، ص٣٣.

(٤) نفسه: ص ٣٣، ص٣٤.

(٥) نفسه: ص٣٣- ص٣٥.

لم يكتف اليهود بالكذب والخداع والوقاحة ولكن امتد الأمر ليشمل الخدع الأكاديمية العنصرية الحديثة، ويضرب "شاحاك" بعض الأمثلة لعل أهمها:

المثال الأول: من كتاب المعرفةBook of Knowledge لـ"موسى بن ميمون" الذي نشر في القدس عام ١٩٦٢م في طبعة ثنائية اللغة توجد فيها الترجمة الإنجليزية مقابل النص العبري، لكن جاء النص العبري يدعو إلى تصفية الزنادقة اليهود الواجب إبادتهم مثل "يسوع الناصري" وتلاميذه، والصدوقيين وتلاميذهم أما في الترجمة الإنجليزية فلم تظهر فيها هذه الدعوة. وعلى الرغم من توزيع الكتاب على أوسع نطاق في البدان الناطقة بالإنجليزية فلم يحتج أحد حتى الآن على ذلك الخداع الصارخ.

المثال الثاني: من كتاب دلالة الحائرينGuide for the Perplexed لـ"ابن ميمون" أيضا الذي تتجلى عنصريته في موقفه تجاه غير اليهود بما في ذلك المسيحيين والسود، كما تحدث أيضا عن قطاعات مختلفة من البشر يمكنها بلوغ القيمة الدينية العليا والعبادة الحقة للرب، لكنه ذهب إلى أن الترك (أي العرق المنغولي) لا يمكنهم بلوغ هذه المرتبة وكذلك القبائل الجوالة في الشمال والجنوب، والسود ومن يشبهونهم لأن طبيعتهم مثل طبيعة الحيوان الأبكم أو في مرتبة أدنى من الكائنات الإنسانية. ولقد وردت في هذا الكتاب كلمات عبرية مخادعة مثل "كوشيم" العبرية وتعني السود، لكن كتبت بالإنجليزية Kushites وهي لا تعني شيئا لأولئك الذين لا يعرفون العبرية، وبالتالي لم يعلق أحد على هذا الخداع(١).

وإذا ما إنتقلنا مع "شاحاك" إلى الشق الثاني المتمثل في جحده للحركات الروحية الزائفة، ولا سيما **الحسيدية** نجد أنه من الطبيعي أن يرتبط التصوف بالدين، وبالتالي ليس غريبًا أن تأتي بعض الحركات الصوفية اليهودية مرتبطة بالصهيونية والعنصرية، ولقد خرجت هذه الحركات الصوفية من رحم اليهودية الكلاسيكية أي يهودية الحاخامات التي جلبت الكثير من المحن حيث أسهمت هذه الحركات بدور كبير في إثراء الفكر الصهيوني بالعنصرية المقيته.

ولعل من أهم وأخطر هذه الحركات هي الحركة الحسيدية التي إنتقد "شاحاك"سياستها العنصرية ومواقفها تجاه الآخر وإنتقد غيرها من الحركات التي تتستر في ثوب التصوف مخافة أن ينكشف طابعها المغاير، ورآها صهيونية قلبًا وقالبًا، ولعل من بين هؤلاء الذين ارتدوا الثوب الحسيدي "مارتن بوبر" الذي وصفه "شاحاك" بالمخادع الأكبر (٢). فما المقصود بالحسيدية؟

الحسيدية: ظهرت هذه الحركة في القرن الثامن عشر على يد الحاخام إسرائيل بن اليعاذر (١٧٠٠- ١٧٦٠) ولقبه بعل شم طوف Baal Shem Tov ومعناها بالعبرية المعلم ذا القدوة الحسنة، وهي حركة إحياء دينية وروحية صوفية مستمدة من لفظ حسيد Hasid وتعني الإنسان التقي أو الورع وتدعي ظاهريًا

(١) إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مصدر سابق، ص٣٥- ص٣٩.

(2) Israel Shahak : Jewish History, Jewish Religion, op.cit, pp. 33-34.
وانظر: إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص٥٤.

معارضتها للصهيونية، لكنها في حقيقة الأمر ترتبط ارتباطًا وثيقا بها وترفع هذه الحركة شعارات المحبة والتآخي، والمساواة بحق اليهود لكنها تجسد العنصرية والمكر والخداع تجاه الآخر غير اليهودي، وبالتالي رأى "شاحاك" أن هذه الحركة قد خدعت الكثيرين فقد قام قادتها بالاعتماد على التأويلات التلمودية الباطنية في تأويلاتهم التوراتية والتلمودية(١).

ومن هذا المنطلق فإن هذه الحركة ليست حركة زهد أو رهبنةً فقد رفضت زهد المتصوفين المعهود وألزمت الإنسان أن يبتهج بعظمة الخالق ويفرح بعلمه(٢)،وشكلت هذه الحركة أسلوب حياة للأفراد الحسيديين وفقًا لمجموعة من المبادئ أو التعاليم التي لا ينبغي لأفراد هذه الطائفة التمسك بها من خلال العلاقة بين حاخامات هذه الحركة وتلاميذهم، وتتسم هذه العلاقة بالمحبة والود والصداقة وتؤمن الحسيدية بالمخلص الذي سيأتي من نسل داود(٣).

ولقد امن أتباع هذه الحركة- التي إنتقدها شاحاك- بوحدة الوجود و الحلول والتناسخ، ومن ثم واجهت هذه الحركة عداء شديد من جانب اليهودية الأورثوذكسية لكنها قبلتها في النهاية فقد سبق أن نظرت إليها بوصفها بدعة، ولا سيما من خلال تعاليم "شنيور زالمانSchneur Zalman (١٧٤٥-١٨١٣م) مؤسس حركة حباد Habad الحسيدية التي رفضت الفصل بين المقدس والدنيوي وبين الظاهر والباطن، وما هو ديني وما هو حيادي من ناحية الدين، وبين المادة والروح، وبين الخلاص المنتظر، واحتياجات المكان والزمان وأنتجت الحسيدية اضافات فقهية خاصة بها للنصوص المقدسة كبديل للنصوص التوراتية(٤).

ولقد رأي شاحاك أن حسيدية بوبر من خلال مؤلفاته التي عاشها فكرا وعملا هي من بذرت الشر، فهي تعلي من شأن الحسيدية فوق العقائد، بل أنه كان يعارض النازية ظاهرا وأن مذهبه الذي كان يبشر به لا يختلف كثيرا عن اراء النازية، وقد دلل علي ذلك بتمجيد بوبر لحركة حاباد الحسيدية التي كانت تحرض الأطباء

---

(1) Ada Rapoport-Albert: Hasidism, the salvi/ Hymn/ Encyclopedia of Jewish women Jwo.org/encyclopedia/article/hasidism.

وانظر:

Paul E.Pfutez: Self, existence, human nature and dialogue in the theought of George H. Mead and Buber, Harper and Brothers, N.Y, 1961, p.122.

(٢) التلمود البابلي: المجلد الأول (المقدمات- الفهارس- مسرد المصطلحات)، مرجع سابق، ص١٢٠.

(3) Martin Buber: Hasidism and Modern Man, Trans.by Maurice Friedman, Horizon press, N.Y, 1958, pp. 47-49

وانظر:

-M. Buber: The way of man according to the teaching of Hasidism Routledge and kegan Paul, 1950, pp. 5-7.

-Ada Rapoport Albert: Hasidism, op.cit,.

(٤) باروخ كيمرلينج: المجتمع الإسرائيلي، ترجمة من العبرية هاني العبدالله، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١، ص٤٧٢.

والممرضات العسكريات بتجاهل المعالجة الطبية عن كل الجرحي غير اليهود، وأن هذه التضحية في رأي شاحاك لا تخرج عن دعاوي النازية[١].

وتتضح حرية الخداع بصورة أكبر في رأي شاحاك اذا عرفنا أن مدائح بوبر للحسيدية نشرت أولا بالألمانية في فترة صعود القومية الألمانية وارتقاء النازية للسلطة، في حين عارض النازية ظاهريا وجدناه يمجد حركة تعتنق وتدعو فعليا لأفكار حول غير اليهود ليست بعيدة عن العقائد النازية حول اليهود [٢].

ولقد تعرض شاحاك لهذه الحركة وفروعها المتعددة بالنقد اللازع في العديد من كتاباته فقد وصفها في كتابه "اليهود واليهودية" بأنها حركة صوفية منحطة تؤمن بالخرافات التي لايقول بها أحد سواهم فهم يتسمون بكراهيتهم الشديدة للنساء ويجيزون الكذب الأبيض، ولهذه الحركة مئات الألاف من الأتباع المتطرفين الذين يدينون بولائهم لخدمة حاخاماتهم المقدسين ، وينتقد بشدة التصريحات المسعورة المتعطشة لدماء غير اليهود من جانب قادتهم [٣].

وينظر أحد فروع هذه الحركة "حاباد" من خلال كتابه الشهير "حاتانيا"Hatanya (الكتاب الراديكالي الشهير لهذه الحركة) الي غير اليهود بوصفهم كائنات شيطانية خلقت من أجل خدمة اليهود، وبالتالي فإن الوجود الإنساني لغير اليهود مسألة غير أساسية. ولقد دعت هذه الحركة لمعاداة العرب في أثناء الإجتياح الإسرائيلي للبنان في مارس ١٩٧٨ م، كما دعت أيضا الي الامتناع عن تقديم المساعدة الطبية للجرحي غير اليهود لأنهم متعطشون للدماء بضراوة، ولعل من أنصار هذه الحركة من كبار الرموز السياسيين البارزين في إسرائيل وأمريكا كل من "زالمان شازار" Zalaman Shazar (1889-1974) الرئيس الثالث لإسرائيل ومناحم بيجن M.Bigen (١٩١٣-١٩٩٢) وافرايم كاتسيرE.Katzir (١٩١٦-٢٠٠٩) الرئيس الرابع لإسرائيل، ونائب الرئيس الأمريكي والتر موندیل W.Mondale (١٩٢٨-٢٠٢١)، فقد كانوا جميعا الداعم العلني لهذه الحركة هذا إن دل علي شيء فإنما يدل علي قوة ما تتمتع به الحركة الحسيدية من قدرة علي الضلال والمخادعة[٤].

وعلي غرار بوبر الذي يري شاحاك أنه كان الأسوأ الى أبعد حد سواء كان في الشر أو التأثير الذي خلفه، فقد كان هناك فيلسوفين لا يقلان خطورة في المكر والدهاء عن بوبر الأول هو إجتماعي لاهوتي اسرائيلي يدعي "حزقيال كاوفمان" Yehezkel Kaufmann (١٨٨٩-١٩٦٣) الذي أيد الإبادة الجماعية علي غرار

(1) Israel Shahak : Jewish History, Jewish Religion, op.cit, pp. 33-34.
وانظر: إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص٥٤-ص٥٧.
(٢) إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مصدر سابق، ص٤٢.
(3) Israel Shahak : Jewish History, Jewish Religion, op.cit, p. 33.
وانظر: إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص٥٤.
(٤) إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مصدر سابق، ص٤٠، ص٤١.
وانظر: إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص٥٤، ص٥٥.

ماهو موجود في سفر يوشع أما الثاني فهو الفيلسوف المثالي اليهودي "هوجو بيرجمان" Hugo Bergmann(١٨٨٣-١٩٧٥)، ودعا عام ١٩١٤ -١٩١٥ لترحيل جميع الفلسطينيين الي العراق فقد وظف هؤلاء مبادئ يمكن التلاعب بها بأكثر أساليب معاداة العرب تطرفا فجميعهم كانت لديهم ميول نحو التصوف الديني الذي شجعهم علي التضليل[١].

وختاما فإنه علي الرغم من المصاعب العملية فقد لاقت الحسيدية وفرعها "حاباد" تأييدا علنيا من جانب كثير من الشخصيات السياسية الصهيونية وهذا راجع الي المعالجة الماكرة والمضللة من جانب معظم المثقفين الذين كتبوا عن الحسيدية، وينطبق هذا أيضا بصفة خاصة علي كل أولئك الذين كتبوا ويكتبون عنها بالإنجليزية فهم يتكتمون علي الأدلة الصارخة في النصوص الحسيدية القديمة، وكذلك الملابسات السياسية التي أعقبتها فيما بعد فهم متعطشون للدماء بضراوة علاوة علي تعاليمهم المعادية لكل العرب[٢].

جـ نقده لموقف حاخامات التوراة والتلمود من المسيحية :

إن اليهودية مسكونة بكراهية عميقة جدا للمسيحية، وقد تفاقم هذا الموقف بفعل الاضطهادات المسيحية لكنه لا يعتبر نتيجة له، ويرجع تاريخ تلك الكراهية الي عصر كانت فيه المسيحية خلاله ما تزال ضعيفة ومضطهده ولم يغير ابن ميمون رأيه تجاه كراهية المسيحية، ويقوم هذا الموقف السلبي العميق علي عنصرين أساسيين:

أولا الكراهية والافتراءات الحقودة ضد يسوع في التلمود والأدب التلمودي وهي روايات اعتقد بها اليهود حتي القرن ١٩ وما زال الكثير منهم خاصة في إسرائيل يؤمنون بها لأنها أدت دورا مهما في تشكيل موقف اليهود من المسيحية، فطبقا للتلمود فإن المسيح صُلب من قبل محكمة حاخامية يهودية حكمت عليه بالصلب، ووجهت له اتهامات الوثنية، وتحريض الآخرين عليها وازدراء السلطة الحاخامية، أضف إلى ذلك أن جميع المصادر الكلاسيكية لليهود التي تذكر إعدامه تُلقي هذا الأمر علي اليهود، وحسب رواية التلمود لا يوجد ذكر للرومان[٣].

ويستشهد عالم اللغة اليهودي "موريس هال"Morris Halle (١٩٢٣-٢٠١٨م) بما ذهب اليه "ابن ميمون" في كتابه "المعرفة" حيث رأي أنه من الواجب أن نبيد بأيدينا جذور المتطرفين والأشرار أمثال "يسوع الناصري" وتلاميذه ورئيس الكهنة و"بياتوس"Baitos مؤسس أحد الطوائف اليهودية النشطة . كذلك فقد أكد "هال" في تعليقه علي كتاب "شاحاك" "الديانة اليهودية والتاريخ اليهودي" بأن التلمود يأمر اليهود علنًا وبقدر الإمكان بحرق أي نسخة من العهد الجديد تصل إلي أيديهم، وقد تم ممارسة ذلك بالفعل في ٢٣ مارس عام ١٩٨٠ فقد

(١) إسرائيل شاحاك: اليهود و اليهودية مصدر سابق، ص٥٦، ص٥٧.
(٢) إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ، ص٤١.
(٣) نفسه، ص١٧٦، ص١٧٧.
وانظر: إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص١٤٩، ص١٥٠.

تم حرق المئات من نسخ العهد الجديد علنا في احتفالية بالقدس برعاية منظمة دينية يهودية تدعي "ياد ليخيم"Yad Leakim[١].

ويذهب" شاحاك" إلي أن معظم الدارسين لفترة العداء اليهودية- المسيحية يعترفون بغياب الروايات الأصلية المعاصرة للحدث، والتدوين المتأخر للأناجيل والتناقضات بينهما لا تمكن أحدا من تكوين معرفة تاريخية دقيقة بظروف إعدام "يسوع"، وبغض النظر عن هذا فان مفهوم الذنب الجماعي الموروث منافٍ للعقل والحرية. أما الروايات الأكثر شعبية التي تؤخذ بجدية شديدة ما ورد في كتاب "تولدوت ييشو"Toledot Yeshu الشهير فهو يضيف لـ" يسوع" تهمة السحر بجانب الاتهامات السابقة، كما أن اسم "يسوع "فقط بالنسبة لليهود يمثل رمزا لكل ماهو بغيض ، وهذا العرف ما زال سائدا، كما أن الأناجيل مكروهة بنفس القدر ولا يسمح الاستشهاد بها(ناهيك عن تعاليمها) حتي في المدارس اليهودية الإسرائيلية الحديثة[٢].

ثانيا: يرجع" شاحاك" كراهية المسيحية من جانب اليهود لأسباب لاهوتية يصدر معظمها عن جهل، فالمسيحية تصنف حسب التعاليم الحاخامية كوثنية، وهذا في رأيه قائم علي تأويل فج للتعاليم المسيحية حول التجسد والتثليث والحلول، كذلك فإنهم ينظرون الي جميع الرموز الدينية المسيحية بوصفها أوثانا حتي من جانب أولئك اليهود الذين يعبدون حرفيا لفائف التوراة، والحجارة أو الأشياء الشخصية للرجال المقدسين[٣].

ان هذا الموقف العدائي الإسرائيلي للمسيحية عامة ويسوع خاصة يقابله في الواقع أمران:

الأول: يتمثل في التأييد المتعصب للأسطورة من قبل العديد من المسيحيين الذين يريدون التكفير عما حدث في الماضي من فن اضطهاد لليهود في البلاد المسيحية ليس عن طريق السعي وراء الحقيقة أو العدالة، ولكن من أجل السعادة لإرضاء اليهود عما حدث لهم من اضطهاد.

أما الثاني: فيتمثل في القوة الخاصة التي تدير بها الدعاية الإسرائيلية آلتها الإعلامية لهذه القضية، حيث تقوم المنظمات اليهودية الكبرى بالترويج لها في الولايات المتحدة، لكن الحقائق واضحة ويمكن التأكد منها بسهولة وهي معروفة حتي داخل إسرائيل[٤].

---

(1) Morris Halle: Jewish History, Jewish Religion, the weight of three thousand years, Book review, culture, Z magazine Cambridge, July, August 1995, p. 87-89.

(٢) إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص١٥١.

(٣) إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مصدر سابق، ص١٧٧.

(4) Israel Shahak : Israel's Attitude to Christamity, journal of Palestine studies, Vol.11, No.2, Winter, pp. 179-180.

ويذهب "شاحاك" الي أن هناك تعاليم دينية يهودية في العادات الشعبية اليهودية أصبحت مألوفة مثل البصق ثلاث مرات عند مشاهدة كنيسة أو صليب، ويمكن أحيانا ذكر بعض الآيات التوراتية التي تسب الأغيار وكراهيتهم واحتقارهم كليًا كما جاء في سفر التثنية ٦:٧ "فلتحتقروهم كليا ولتمقتهم ، ليكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً... لايقف إنسان في وجهك حتي تفنيهم ... ولاتدخل رجسًا الي بيتك فلا تكن محرما مثله، تستقبحه وتكرهه لأنه محرم" [التثنية ٧:٢٢:٢٦].وبالتالي فإن إهانة الرموز الدينية المسيحية واجب ديني قديم في اليهودية منذ عام ٢٠٠م وكان هذا الأمر الزاميًا علي اليهود الأتقياء. ففي الماضي عندما كان خطر عداء معاداة السامية كان الحاخامات يأمرون اليهود المتدينيين بالبصق، أو بالبصق في صدورهم وليس علي الصليب فعليًا أو علانية أمام الكنيسة. ويتساءل" شاحاك" ماذا لو وُجدت دولة تقوم حكومتها بتمويل البصق علي نجمة داود؟ إن الحكومة الإسرائيلية تقوم بتمويل البصق علي الصليب وتظل صامتة تمامًا، ومن المفارقات أن دافعي الضرائب من الأمريكيين معظمهم بالطبع من المسيحيين يمولون نصف الميزانية الإسرائيلية بطريقة أو بأخري وبالتالي البصق علي الصليب[1].

إن هذا الموقف الهمجي من الإزدراء والكراهية تجاه الرموز المسيحية نما في البداية في إسرائيل ببطء شديد ثم انتشر بسرعة كبيرة في السنوات الأخيرة . ويضرب "شاحاك" مثالين : الأول أن إسرائيل أصدرت في الخمسينيات سلسلة من الطوابع البريدية التي تمثل صور المدن الإسرائيلية فكان في إحدى الطوابع كنيسة وعلي قمتها صليب لا يكاد يري ربما حجمه ملليمتر واحد، وبالتالي فإن الأحزاب الدينية اليهودية التي يدعمها عدد كبير جدا من داخل أحزاب اليسار الصهيوني أحدثت فضيحة وضجة كبري ترتب عليها سرعة سحب الطوابع واستبدالها بطوابع مماثلة بعد إزالة الصليب الذي بحاجه الي مجهر لرؤيته.

أما المثال الثاني: فيتلخص في أنه كانت هناك معركة طويلة حول التأثير المسيحي في الحساب الابتدائي حيث اعترض اليهود المتدينون على علامة الزائد الدولية ورأوا أنها صليب يمكن أن تدفع الأطفال الصغار للتحول نحو إعتناق المسيحية، ويضاف الي ذلك تأويل آخر يقول أنه سيكون من الصعب تعليمهم البصق علي الصليب اذا اعتادوا عليه في تمارينهم الحسابية. وعلي أية حال – حتي أوائل السبعينيات – تم استخدام مجموعتين مختلفتين من الكتب المدرسية في إسرائيل واحدة للمدارس العلمانية تستخدم علامة الزائد الدولية . أما المدارس الدينية فقد استخدمت علامة Tمقلوبة. وفي أوائل السبعينيات نظر المتعصبون الدينيون في حزب العمل اليهودي إلى الخطر الكبير للصليب في الحساب. أضف الي ذلك أن تدريس العهد الجديد كان محظورًا في التعليم[2].

ويمضي "شاحاك" في حديثه فيري أن الراديكالية اليهودية قد نظرت إلى الكنائس المسيحية علي أنها موجودة في أماكن وثنية تعبد فيها الأوثان . واليهودية

(1) Ibid, p. 180.
(2) Loc cit.

تأمر بتحطيم الأصنام من جذورها من كل بقاع الأرض، وعندما يصبح اليهود أقوياء بما فيه الكفاية فإنهم ملزمون بطرد غير اليهود. كذلك فقد أعلن الحاخام الأكبر "عوفاديا يوسف"Ovadia Yossef (١٩٢٠-٢٠١٣م) أشهر حاخامات اليهود والزعيم الروحي لحزب "شاس"Shas الديني الصهيوني المتطرف بأن على اليهود واجبا دينيا يتمثل في طرد جميع المسيحيين من دولة إسرائيل إذا كان ذلك لا يعرض حياة اليهود للخطر، وطالب بعدم تقديم تنازلات لغير اليهود في إسرائيل إلا حال تعرض اليهود للخطر، وطالب بالاحتلال الدائم لكل أراضي فلسطين إذا كان لا يدفع العرب لايذاء اليهود. وأكد الحاخام "يوسف" أن زمن الخلاص المسيحي أي مجئ المشيح طبقًا للعقيدة اليهودية لم يأت بعد ليصبح اليهود أكثر قوة وبالتالي طرد غير اليهود(١)، وتدمير كل الكنائس المسيحية على الأرض، و أعرب عن أسفه –في الوقت الحالي –لأن القانون الدولي والرأي العام العالمي لا يسمحان بتدمير الكنائس المسيحية(٢).

ولم تخلو الديانة الإسلامية من هذه السلسلة الشيفونية، والعنف من قبل الحاخامات الصهاينة. فاذا كان الإسلام في رأيهم يخلو من الوثنية فإن اللقب الذي يطلق علي" محمد" الرجل المدعي المجنون فإنه لا يقارن بالشتائم التي تقال عن المسيح. كذلك لا يحكم علي القرآن مثل العهد الجديد بالحرق، ولكنه غير مكرم بنفس الطريقة التي تحترم فيها الشريعة الإسلامية اللفائف اليهودية المقدسة ولكنه يعامل مثل أي كتاب عادي(٣).

الخاتمة: أهم النتائج التي توصل إليها البحث

أولا: إن تحولات "إسرائيل شاحاك" من طور الاستيعاب إلى الطور الناقد النسقي إلى طور النقد التفكيكي الذاتي يمكن تبريره في ضوء مشروعه الرامي إلى الوقوف على قناعات تجمع بين النزعة العقلية والحدس، الأمر الذي يمكننا اعتباره رائدًا من رواد الفينومينولوجيا المعاصرة.

ثانيا: إن استشهاداته بالكتابات المقدسة لم تخرج عن كونها أدلة على فساد مصادرها وإشارات لمواطن التحريف فيها ومن ثم تصبح مبررًا للشك في مصداقيتها واستبعادها من الديانة اليهودية وإدراجها ضمن أكاذيب الصهيونية.

ثالثا:اتسمت كل كتابات "شاحاك" بالنقد والرفض الشديد للصهيونية التي قامت بتزييف الحقائق وذلك من خلال تقديمه قراءة نقدية وتفكيكية عميقة لهدم الأسس التي يرتكز عليها الخطاب الصهيوني، وما يحمله من ادعاءات وهمية واهية بخصوص مصطلحات مثل الديمقراطية، والليبرالية التي لا تتناسب مع رفضه لقبول الآخر، والتعايش السلمي.

رابعا:إن دراسة "شاحاك" للفكر الديني اليهودي بعمق من خلال كتابات الحاخامات التلموديين جعلته يكشف عن القطعيات الدينية اليهودية من ناحية، وعن

(١) إسرائيل شاحاك: الأصولية اليهودية، مصدر سابق، ص٥٤- ص٥٧.

(2) Ghada Talhami: Jewish fundamentalism, op.cit, p. 365.

(3) Israel Shahak : Jewish History, Jewish Religion, op.cit, p. 118.
وانظر: إسرائيل شاحاك: اليهود واليهودية، مصدر سابق، ص١٥١.

الوجه الدموي الكئيب لإسرائيل وفلاسفتها ولا سيما في العصر الوسيط؛ حيث كتابات "موسى بن ميمون" التي حوت العديد من المتناقضات والقيم العدائية ضد الأغيار ومللهم وعقائدهم، وادعاءات الحرية في مقابل الاستبداد والعنف والكذب والخداع من أجل سلب حقوق الآخرين ليس هذا فحسب بل إن اليهود ينفون عن أنفسهم كل التهم، لدرجة القول بأن الأغيار هم من يقتلون بعضهم البعض.

خامسا: لم تكتف الصهيونية بما ورد في الشريعة اليهودية من أحكام عنصرية بل وضعوا أيضا قوانين عنصرية أكثر صرامة بحق غير اليهودي، وعلاوة على ذلك فقد قاموا بعملية تمويه وخداع فيما يتعلق بنصوص التوراة والتلمود، وحاولوا تخفيف وطأة هذه النصوص عند ترجمتها إلى الإنجليزية إما بالتلطيف أو حذف مدلول هذه الكلمات من أجل تحقيق أهدافهم ونواياهم الماكرة ثم يعودون بعد ذلك تارة ثانية إلى وضعهم الطبيعي الموجود في التوراة والتلمود.

سادسا: لقد كان "شاحاك" على حق حينما أثبت أن الأيديولوجيا اليهودية- وليس الفهم الإسرائيلي هو الذي يحكم الموقف السياسي الإسرائيلي، فاليهود العوام وهم الأغلبية يعتقدون بأن أرض إسرائيل ملكًا لليهود وحدهم. الأمر الذي يبرر اتهامهم لـ"شاحاك" بأنه ملحد وخائن ومعاد للسامية،وكاره لنفسه يستحق أن يُعدم وعلى النقيض من ذلك الحكم نجد المثقفين اليهود المعتدلين يعدونه فيلسوفًا مصلحًا من المجددين اليهود المعاصرين.

سابعا: لقد أراد "شاحاك" أن يقدم لنا قراءة إنسانية للنصوص التوراتية والتلمودية تقوم على العقل والمنطق ومغايرة تماما لما تدعيه الراديكالية والصهيونية من تأويلات، وتبريرات تتيح العنف، والاستيطان، والقتل، والتهجير بحق الآخر وهو الأمر الذي جعله عرضة للاختلاف والنقد من الجانب اليهودي.

ثامنا: إن حكم شاحاك على الصهيونية والراديكاليات الدينية نابع من خبراته الحياتية التي مر بها الأمر الذي جعله يبرهن على زيف الفكر الصهيوني وفكر الحاخامات الديني والاستعماري القائم على العنصرية، ومن ثم يعد فكره ثورة على الصهيونية وتأويلاتها الدينية المغلوطة بحق الأغيار والتي لا تحتمل الشك في تأويلاتها مثل النصوص الصريحة الواردة في الوصايا العشر التي قامت الصهيونية بقلبها، كل ذلك بهدف تحرير وتنوير اليهود من الأوهام التوراتية، والتلمودية البابلية وانعكاساتها على السياسة.

تاسعا: إن كتابات شاحاك نابعة من الضمير الإنساني المدافع عن العدل والحرية، فقد كان شاحاك أمينًا عندما طالب العقل العربي بالوعي والقراءة الدقيقة الفاحصة لما ينطوي عليه الفكر الصهيوني.

عاشرا: انتقد "شاحاك" التصوف اليهودي عامة، وتصوف الحسيدية خاصة ممثلا في تعاليم حاخاماتها وفلاسفتها الذين بالغوا في الإعلاء من شأن الإنسان اليهودي الذي يتميز بالتفرد عن غيره من سائر البشر، وهذه السمة في زعمهم هي هبة إلهية مُنحت لهم من الرب دونًا عن غيرهم، ومن ثم فالإنسان اليهودي أشبه ما يكون بالإنسان الكامل، فهو في مصاف الملائكة وغيره لا يرتقي حتى إلى مستوى البشر.

وأخيرًا لا يسع كاتب هذه السطور إلا أن يقدم هذا البحث للمثقفين بمختلف اتجاهاتهم لفضح سياسة إسرائيل وساستها الحاليين بقلم واحدًا من أشهر مفكريها المعاصرين الذين أرادوا الوقوف على حقيقة المشهد الشاغل بالعنف والتدني الحضاري تجاه الفلسطينيين محاولاً إيجاد سياق من التسامح بين الأطراف المتنازعة للعودة ثانية للسلام الذي كان وسوف يظل أهم الرسائل التوراتية المقدسة التي أرسل الله الرسل إلى البشر غير أن قُساة القلوب قد زوروها وحجبوا نورانها لتبدد ظلمة قلوب المغتصبين إن شاحاك مازال حيا في ضمائر ووعي أحرار العالم فهو صاحب قلم كشف به عن زيف وفضح الأيديولوجيا الصهيونية العنصرية أو إدعاءات النازية الإسرائيلية كما يحلو له وصفها.

المراجع

أولاً: المصادر: (أهم مؤلفات إسرائيل شاحاك) (كتبه) مرتبة أبجدياً

أ] المصادر الإنجليزية

1) Shahak (Israel): Jewish history, Jewish religion: the weight of three thousand years, pluto press, England, 2008.
2) ———— : In his Translation, Edited and comment to Oded Yinon's Book: The Zionist plan for the middle east A strategy for Israel in the nineteen eighties, Translated and edited by Israel Shahak, Association for Arab American university Graduate, INC., Belmont, Massachusetts, 1982.
3) ————: open secrets: Israeli Nuclear and foreign policies, pluto press, London, 1997.
4) Shahak (Israel) and Mezvinsky (Norton): Jewish fundamentalism in Israel, pluto, London, 1999.

ب] المصادر المترجمة إلى العربية: (مرتبة أبجدياً)

١) شاحاك (إسرائيل): أسرار مكشوفة ترجمة عادل د/ عادل خير الله، ورضى سلمان، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، ٢٠٠١م.
٢) ————: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة حسن خضر، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٤ م.
٣) ————: اليهود، واليهودية ثلاثة آلاف عام من الخطايا، ترجمة ميادة العفيفي، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠٣ م.
٤) ———— في ترجمته، وتعلقيه على كتاب أوديد اينون: الأرض الموعودة، خطة صهيونية من الثمانينيات، ترجمة من العبرية إلى الإنجليزية وعلق عليه إسرائيل شاحاك، وترجمة من الإنجليزية إلى العربية ليلى حافظ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٥) ـــــــــــــ، ميزفينيسكي (نورتون): الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة ناصر عفيفي، مراجعة عاطف حلمي، وإسلام كمال، الكتاب الذهبي، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

ج] أهم مقالات إسرائيل شاحاك: (مرتبة أبجدياً)

1) Shahak(Israel): A history of the concept of transfer in Zionism, Journal of Palestine studies, Vol.18, No.3, Spring, 1989, pp. 22-37.
2) ————: Israel's Attitude to Christamity, journal of Palestine studies, Vol.11, No.2, Winter, pp. 179-181, pp.15-23.
3) ————: Israel Society and the kibbutzim, Arab studies quarterly, Vol. 7, No2/3, Spring, summer, 198, pp. 15-23.
4) ————: Israelis for human rights, journal of palestine studies, Vol.4, No.winter, 1975.
5) ———— : More on Israeli Economic in the Occupied Areas, Merip Reports, No. 27, Middle East Research and Information, 1974.
6) ————: No Change in Zion, An interview with Israel Shahak, journal of Palestine studies, Vol. 7, No.3 Spring, 1978, pp.3-16. .
7) ————:Principles of Reconciliation, journal of Palestine studies, Vol.3, No.2, 1974.
8) ———— : Punishment of the Innocent, Journal of plastine studies, Vol. 4, No.1, Autumn 1974, pp. 181-186.
9) ————: The Historical right and other holocaust, journal Palestine studies, Vol.10, No.3, Spring 1981, pp. 27-34.
10) ————, Hirst (David) and Glass (Charles), An interview with Israel Shahak , Journal of Palestine studies, Vol.4, No.3, Spring, 197, pp. 3-20.
11) ———— and Shaham (David): The politics of Rabbi Kook, Merip reports, No.103, The politics religion, middle east research and information project Inc., 1982.
12) ———— and Tevet (Shabtai): jews and Blacks, Journal of Palestine studies, Vol.6, No.2, Winter 1927, pp. 155-160.

ثانياً: مقالات عن إسرائيل شاحاك (مرتبة أبجدياً)

1) Halle (Morris): Jewish History, Jewish Religion, the weight of three thousand years, Book review, culture, Zmagazine Cambridge, July, August 1995.
2) Hitchens (Christopher): In his foreword to Israel Shahak's Book: open secerts, Pluto press, London, 1997.
3) Pallis (Elfi): Israel Shahak, Belsen Survior, Who attacked Isral's treatment of palestanians, the Guardin http:www.theguardian. com,Jews/200/july/06/guardianobituraries.physicalscience.

4) pappe (Ilan): in his foreword to Isreael Shahak's Book: Jewish History, Jewish Religion, Pluto press, England, 2008m oo, xxvi-xxvii.
5) Said, (Edward): in his foreword to the 1997 edition to Israel Shahak 's Book Jewish History Religion, Pluto press, England, 1997.
6) Talhami (Ghada): Jewish fundamentalism in Israel by Israel Shahak and Norton Mezvinsky, the muslim world journal, Vol. 97, April 2007.
7) Vedal (Gore): in his foreword to Israel Shahak : Jewish history, jewish religion, the weight of three thousand years, pluto press, London, 1994.

ثالثا: مقالات عربية ومترجمة إلى العربية عن شاحاك (مرتبة أبجديًا)

١) الحربي (حمود بن غزاي): عنصرية إسرائيل، رسالة من الدكتور شاحاك إلى المنهزمين من العرب، مجلة البيان الرقمية، العدد ٣٥٤ لسنة ١٤٣٨ه، ٢٠١٧م، ص٣٤. Albayan Co. Uk MG Zarticle 2.aspx?!ID= 5400
٢) فارشافسكي (ميخائيل): إسرائيل شاحاك آخر الليبراليين الإسرائيليين، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ١٢، العدد ٤٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، خريف ٢٠٠١ م.
٣) ــــــــــــــ: قراءات في التاريخ اليهودي، والديانة اليهودية، وطأة ثلاثة آلاف عام، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد٨، العدد٣١، بيروت- صيف ١٩٩٧ م.
٤) هيتشينز (كريستوفر): في مقدمته لكتاب: إسرائيل شاحاك: أسرار مكشوفة، ترجمة عادل خير الله، ورضي سلمان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠١ م.

رابعًا: مراجع ومقالات متخصصة بالإنجليزية ذات صلة وثيقة بالموضوع (مرتبة أبجديًا)

1) Buber (Martin): Hasidism and Modern Man, Trans ولا Maurice Friedman, Horizon press, N.Y, 1958.
2) ————————: The way of man according to the teaching of Hasidism Routledge and kegan Paul, 1950.
3) Glass (Charles): Jews against zion: Israel Jewish anti-zionsim, the journal of Palestine studies, Vol. 5, No. 1/2 Autuman, 1975, winter, 1976.
4) Kung (Hans): A Global Ethics for Global politics and Economics, Trans. by John Bowden, Oxford university press, N.Y, Oxford, 1998.
5) ————————: on being a Christian, Trans by Edward Quinn, Doubleady and company INC, Garden city, N.Y, 1976.
6) Mallison (W.T)., J.R and Mallison (S.V): the role of international law in achieving justice and peace in Palestine- Israel, Journal of Palestine studies, Vo.l3, No.3, 1974., pp. 77-87.

7) Pfutez (Paul E): Self, existence, human nature and dialogue in the theought of George H. Mead and Buber, Harper and Brothers, N.Y, 1961.
8) Rabbani (Mouin): Reflection on life time of Engagement with Zionism, the Palestine question and American empire an interview with Noam Chomsky, journal of Palestine studies, Vol.41, No.3, Spring 2012, pp. 92-120.
9) Stahler (Axel), The Aesethics of fundamentalism in recent Jewish fiction in English, an essay in fundamentalism and liberation, ed. by Catherine peso- Miquel and Klaus stierstorfer, Palgrave Macmillan, England 2007.

خامسا: المراجع العربية والمترجمة إلى العربية: (مرتبة أبجدياً)

- التلمود البابلي: المجلد الأول والثاني، المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات ومركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ٢٠١١.
- الكتاب المقدس: العهد القديم والجديد، دار الكتاب المقدس، القاهرة، ١٩٧٠.

١) بن ميمون (موسى) القرطبي الأندلسي: دلالة الحائزين، الجزء الثالث، فصل ما (٤١) عارضه بأصوله العربية والعبرية، وقدم له د / حسين أتاي، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ نشر(٩٣-١) م.
٢) سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة د حسن حنفي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ نشر.
٣) ظاظا (حسن): الدولة الصهيونية، والتعصب العنصري مقال ضمن كتابه أبحاث في الفكر اليهودي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥م.
٤) كيمرلينج (باروخ): المجتمع الإسرائيلي، ترجمة من العبرية هاني العبدالله، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١ م.
٥) لانجر (فيلتسيا): الغضب والأمل، مسيرة الشعب الفلسطيني في الاحتلال، ترجمة أحمد خليفة، وخالد عايد، وسمير صراص، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٨ م.
٦) ملتسر (ابراهام): صنع معاداة السامية أو تحريم نقد إسرائيل، ترجمة سمية خضر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٢م.

سادسا: أهم المعاجم والموسوعات: (مرتبة أبجدياً)

1) Albert(Ada Rapoport): Hasidism, the salvi/ Hymn/ Encyclopedia of Jewish women Jwo.org/ encyclopedia/ article/Hasidism(Hasidism).
2) Brodsky (Isabel) and perston(Charles): Neturei Karta, Encyclopedia Britannica, Britannica.com/topic/ultra. Arthodox Judais, Nov 6, 2024(Neturei Karta).